«تعالَ لأؤذيكَ»
قصائد تحوّل الجسد إلى أرشيف حيّ

ص8

رونالدو
يسعى لقيادة النصر إلى التتويج بلقب الدوري السعودي

ص11

الصين وروسيا: شراكة الضرورة في عالم يتغيّر

ص3

العرب

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977
أسسها: أحمد الصالحين الهوني
الخميس 2026/05/21 - 04 ذو الحجة 1447
السنة 48 العدد 13816
Thursday 21/05/2026
48th Year, Issue 13816
www.alarab.co.uk

إيران تهدّد بحرب تتجاوز الشرق الأوسط بعد تلويح واشنطن باستئناف الضربات

أزمة مضيق هرمز تكشف أن الحرب انتقلت إلى مرحلة الضغط الاقتصادي والمواجهة المفتوحة

طهران - أعادت إيران والولايات المتحدة، الأربعاء، رفع منسوب التوتر الإقليمي بعد تبادل تهديدات مباشرة كشفت هشاشة وقف إطلاق النار القائم منذ أسابيع، في وقت تتعثر فيه المفاوضات السياسية وتتوسع تداعيات الحرب إلى أسواق الطاقة والملاحة الدولية.

وجاء التصعيد الإيراني عقب تصريحات للرئيس الأميركي دونالد ترامب أكد فيها أنه كان "على بعد ساعة واحدة" من إصدار أمر باستئناف العمليات العسكرية ضد إيران، قبل أن يتراجع في اللحظة الأخيرة لإفساح المجال أمام الجهود الدبلوماسية.

لكن الرد الإيراني حمل هذه المرة نبرة مختلفة وأكثر اتساعا، إذ لم تكتف طهران بالتهديد باستهداف القواعد الأميركية في الشرق الأوسط، بل لوّحت بإمكانية انتقال المواجهة إلى ساحات أبعد جغرافيًا، في مؤشر على أن القيادة الإيرانية تسعى إلى تثبيت معادلة ردع جديدة تتجاوز حدود الإقليم التقليدية.

وقال الحرس الثوري الإيراني في بيان نقلته وسائل إعلام رسمية إن "الحرب الإقليمية الموعودة ستمتد هذه المرة إلى ما وراء المنطقة"، مضيفا أن إيران "لم تستخدم بعد جميع قدراتها" في المواجهة مع الولايات المتحدة وحلفائها.

ويعكس هذا الخطاب تحولا في المقاربة الإيرانية من الدفاع عن النفس إلى محاولة فرض كلفة إستراتيجية على أي قرار أميركي بالعودة إلى الحرب، خاصة بعد أن أظهرت المواجهة الأخيرة أن الضربات الجوية الواسعة لم تنجح في تحقيق الأهداف التي أعلنتها واشنطن وتل أبيب.

> إيران تحاول الانتقال من سياسة الإغلاق الكامل إلى إدارة انتقائية للممر البحري، ما يسمح لها بالضغط على الغرب

ورغم أشهر من القصف الأميركي والإسرائيلي، لا تزال إيران تحتفظ بجزء مهم من قدراتها الصاروخية وشبكاتها الإقليمية، كما لم يتم القضاء على مخزونها من اليورانيوم المخصب القريب من مستويات الاستخدام العسكري، وهو ما يجعل الحديث عن "إنهاء التهديد الإيراني" أقرب إلى هدف سياسي منه إلى واقع ميداني.

في المقابل يبدو أن إدارة ترامب تواجه معضلة مزدوجة: فمن جهة لا تريد الظهور بمظهر المتراجع أمام إيران، ومن جهة أخرى تخشى الانزلاق إلى حرب طويلة ذات كلفة اقتصادية مرتفعة، خصوصا مع استمرار اضطراب أسواق الطاقة واقتراب انتخابات التجديد النصفي للكونغرس.

ويفسر هذا التناقض التذبذب الواضح في الخطاب الأميركي خلال الأسابيع الأخيرة، حيث تتراوح تصريحات ترامب بين التهديد باستئناف القصف والإعلان المتكرر عن قرب التوصل إلى اتفاق.

وقال نائب الرئيس الأميركي جي دي فانس إن واشنطن "في وضع جيد جدا" على صعيد المحادثات مع طهران، بينما واصل ترامب في الوقت نفسه التلويح بالخيار العسكري، ما يعكس وجود انقسام داخل الإدارة الأميركية بين من يدفع نحو تسوية سياسية ومن يفضل مواصلة الضغط العسكري والاقتصادي.

وتحول مضيق هرمز إلى عنوان رئيسي للصراع، بعدما أبقت إيران الممر البحري الحيوي شبه مغلق أمام السفن غير الإيرانية منذ اندلاع الحرب، الأمر الذي تسبب في اضطراب واسع لإمدادات الطاقة العالمية وارتفاع حاد في تكاليف الشحن والتأمين.

وتحاول طهران استخدام المضيق كورقة تفاوض إستراتيجية، عبر ربط تخفيف القيود المفروضة على الملاحة بالحصول على تنازلات سياسية واقتصادية من واشنطن، تشمل رفع العقوبات والإفراج عن الأموال الإيرانية المجمدة.

وفي مؤشر على تحولات موازين النفوذ في المنطقة، أعلنت إيران الأسبوع الماضي التوصل إلى تفاهمات خاصة مع الصين لتسهيل عبور السفن الصينية عبر المضيق، بينما تحدثت كوريا الجنوبية عن تنسيق مباشر مع طهران لعبور ناقلاتها النفطية.

وتكشف هذه الترتيبات أن إيران تحاول الانتقال من سياسة الإغلاق الكامل إلى إدارة انتقائية للممر البحري، ما يسمح لها بالحفاظ على الضغط على الغرب دون خسارة شركائها الاقتصاديين الآسيويين.

ورغم تسجيل ارتفاع نسبي في حركة العبور خلال الأيام الأخيرة، فإن الأرقام لا تزال بعيدة عن معدلات ما قبل الحرب، إذ أفادت بيانات "لويدز ليست" بأن 54 سفينة فقط عبرت المضيق الأسبوع الماضي، مقارنة بمتوسط كان يصل إلى نحو 140 سفينة قبل اندلاع المواجهة.

كما بدأت دول آسيوية مستوردة للطاقة، وعلى رأسها الهند، البحث عن آليات جديدة للتعامل مع الأزمة، وسط مخاوف من أن يتحول تعطيل الملاحة في الخليج إلى وضع طويل الأمد يهدد أمن الطاقة العالمي.

وفي الخلفية تبدو باكستان كأنها تحاول لعب دور الوسيط بين واشنطن وطهران، بعدما استضافت الجولة الوحيدة من المحادثات المباشرة الشهر الماضي. ووصل وزير الداخلية الباكستاني إلى طهران الأربعاء في زيارة وصفت بأنها جزء من جهود نقل الرسائل بين الجانبين.

تهديد يحيي الجدل حول مدى الصواريخ الإيرانية

أوروبا تعالج أزمة المهاجرين بقلاع خارج الحدود

بروكسل - يتّجه الاتحاد الأوروبي، الأربعاء، إلى إقرار تعديلات كبيرة في سياسته المتعلقة بالهجرة، وسط انقسام بين دول تطالب بتسريع ترحيل المهاجرين وأخرى تبدي تحفظا، على أن يفتح التعديل الباب أمام إنشاء مراكز للمهاجرين خارج الأراضي الأوروبية.

وتحظى "مراكز العودة" بدعم قوي من عدة دول أوروبية على غرار الدنمارك والنمسا وألمانيا، التي بدأت بالفعل في تقديم تصوّرات لأماكن إقامتها ومواعيد افتتاحها، حتى قبل إعطاء الضوء الأخضر من قبل الاتحاد الأوروبي.

واقترحت المفوضية الأوروبية قبل أكثر من عام بقليل، هذا المشروع إلى جانب تدابير أخرى، وتهدف جميعها إلى زيادة عدد عمليات الترحيل من الأراضي الأوروبية. لكن حاليا لا يُنفذ على أرض الواقع سوى نحو 20 في المئة من قرارات الترحيل الصادرة عن الاتحاد الأوروبي. ويُفسَّر ذلك، فضلا عن جملة من الأسباب الأخرى، بالصعوبات التي تواجهها بعض دول الاتحاد في إعادة المهاجرين إلى بلدانهم الأصلية.

لكن هذه النسبة تُرفَع باستمرار من جانب أنصار المتشددين في ملف الهجرة، معتبرين أنها دليل على أن أوروبا لا تتحكم بزمام إدارة تدفقات الهجرة.

وتبعا لتزايد الضغوط في هذا الملف، اقترحت بروكسل السماح للدول الأوروبية بإرسال الأشخاص الذين رُفضت طلبات لجوئهم إلى مراكز تُقام في دول أخرى، وهي ما يُعرف بـ"مراكز العودة".

ويتضمّن النص المقترح أيضا تدابير وعقوبات أكثر صرامة بحقّ المهاجرين الذين يرفضون مغادرة أراضي الاتحاد الأوروبي، مثل مصادرة وثائق الهوية، والاحتجاز، وحظر الدخول إلى دول الاتحاد لفترات أطول.

ويثير عدد كبير من هذه الإجراءات والتدابير حماس أحزاب اليمين المتطرف في البرلمان وغالبية واسعة من الدول الأعضاء. وتعتزم الغالبية التوافق على نسخة نهائية بحلول نهاية الأرباع.

وقال النائب الأوروبي الفرنسي فرنسوا - كزافييه بيلامي "ليس مجرد نص إضافي، بل هو الشرط لاستعادة السيطرة على سياسة الهجرة في أوروبا". أما أحزاب اليسار والمنظمات غير الحكومية فتقف في صف المعارضة بشدة لهذه التدابير، إذ ترى أنها تتعارض مع القانون الدولي.

وحذّرت أوليفيا سوندبرغ دييز من منظمة "العفو الدولية"، مبينة "بعيدا عن حل المشكلة التي تزعم هذه المقترحات التعامل معها، والمتمثلة في الحد من الهجرة غير القانونية، فإنها قد تدفع بمزيد من الأشخاص إلى أوضاع هشّة".

وفكرة إنشاء "مراكز العودة" لإيواء المهاجرين قبل أو بعد دراسة طلبات لجوئهم ليست بالجديدة. وقد جربتها من قبل إيطاليا في ألبانيا، بدفع من رئيسة الوزراء جورجيا ميلوني. لكن المركز ظل لفترة طويلة شبه مهجور، بسبب سلسلة من الطعون والإجراءات القضائية. ولم يستقبل منذ بداية العام سوى نحو 90 شخصا فقط، وفقا لمصدر من السلطات الإيطالية.

كلمة العرب

بقلم: محمد الصالحين الهوني
رئيس التحرير

إيران جريحة... لكنها حية

في الثامن والعشرين من فبراير/ شباط الماضي، أطلقت الولايات المتحدة وإسرائيل "عملية الغضب الملحمي" — ضربات جوية استهدفت القيادة الإيرانية والبنية العسكرية في طهران، وانتهت في أولى ساعاتها بمقتل المرشد الأعلى علي خامنئي. في تلك اللحظة، انقطع خيط الاستمرارية الذي ربط إيران بنظام حكمها لأكثر من أربعة عقود، وبدأت المنطقة تجوب أرضا مجهولة.

جاءت هذه الحرب بعد سنوات من التصعيد المتراكم: العقوبات الخانقة، والاحتجاجات الشعبية، وانهيار العملة، والضربات المتبادلة في 2024 و2025، حتى بلغت ذروتها في مواجهة مفتوحة أعادت رسم خرائط القوة في الشرق الأوسط بطريقة لم تشهدها المنطقة منذ غزو العراق عام 2003. وكما أن ذلك الغزو غيّر المعادلات الإقليمية لعقدين قادمين، فإن ما جرى منذ فبراير سيُلقي بظلاله لسنوات طويلة – وربما لجيل كامل.

السؤال الذي يشغل صانعي القرار في واشنطن وتل أبيب والرياض وأنقرة وبكين ليس ما الذي حدث؟ بل ما الذي سيتشكّل في أعقابه؟

الإجابة الأميركية الرسمية على سؤال "من ربح الحرب؟" جاءت على لسان ترامب الذي أعلن أن إيران لم يتبق لها شيء "بالمعنى العسكري". الواقع أكثر تعقيدا. إيران احتفظت بنظامها الحاكم، وبجزء من قدراتها النووية بما فيها مخزون يزيد عن أربعمئة كيلوغرام من اليورانيوم عالي التخصيب، وبجزء كبير من ترسانتها الصاروخية والطائرات المسيّرة. النظام لم يسقط، ولم تنهر المؤسسة الأمنية.

لكن الضرر الفعلي عميق وممتد. البنية التحتية النووية والصاروخية تضررت بشدة، والاقتصاد تآكل أكثر مما كان، وفقدان خامنئي وكبار قادة الحرس الثوري في الضربات الأولى ترك النظام أكثر هشاشة وأشد توترا في الداخل. التضخم في إيران وصل إلى مستويات كارثية، وأسعار المواد الغذائية الأساسية تضاعفت، حتى اضطر البنك المركزي إلى إصدار أكبر ورقة نقدية في تاريخه – مؤشر صارخ على الانهيار الاقتصادي.

النظام الإيراني واسع ومتشعب، بمرجعياته الدينية المتعددة وطبقاته الأمنية والعسكرية والاقتصادية، وهذا ما جعل الرهان على انهياره السريع خاطئا. لكن هذا الاتساع ذاته الذي أبقاه واقفا يحمل في طياته تناقضاته: قيادة جديدة غير مختبرة، وجمهورا أعياه العقدان الأخيران من العقوبات والحروب بالوكالة والقمع الداخلي، وحرسا ثوريا خسر رموزه لكنه لم يخسر أصوله الاقتصادية ولا غريزة البقاء. المحللون يصفون إيران بـ"الحيوان الجريح" – لا يزال خطيرا، لكنه يتصرف من موقع الألم لا موقع القوة.

أما الملف النووي فيقف عند مفترق يربك كل الحسابات: إيران أُضعفت لكنها تملك ما يكفي من الخبرة والمواد لإعادة الانطلاق متى أرادت، فيما لم تُحسم بعد مسألة ما إذا كانت ستختار الغموض الإستراتيجي أم الإعلان الصريح عن القدرة النووية كورقة ردع أخيرة.

بلغت تكلفة الحرب على الجانب الأميركي ما يزيد عن مئتي مليار دولار، فضلا عن ضغوط داخلية متصاعدة بسبب ارتفاع أسعار الطاقة. ترامب أعلن النصر مرات عدة، لكن الانسحاب الكامل من المنطقة بات أصعب مما كان قبل فبراير.

واشنطن تجد نفسها في مأزق إستراتيجي مألوف: حماية إسرائيل وأمن الممرات البحرية وضمان استمرار إمدادات الطاقة يفرضان عليها البقاء لاعبا عسكريا رئيسيا، في حين يتصاعد الانتقاد الداخلي لتكاليف الحرب المتفاقمة والتساؤل عن جدوى الانخراط العسكري المفتوح في المنطقة. تقرير استخباراتي أميركي مسرّب يشير إلى أن الحرب تضعف الأفضلية الإستراتيجية الأميركية في مواجهة الصين، وهو ما نفى البنتاغون أن يكون له أساس، لكنه يعكس قلقا حقيقيا لدى المؤسسة الأمنية.

التعاون العسكري الأميركي – الإسرائيلي بلغ مستوى غير مسبوق خلال الحرب، لكن هذا التلاحم نفسه يُعمّق التساؤلات في الكونغرس وفي الرأي العام الأميركي الأوسع حول حدود هذا الالتزام وثمنه السياسي والمالي. الأصوات التي تطالب بمراجعة شاملة لطبيعة التحالف مع إسرائيل لم تعد مقصورة على اليسار التقدمي، بل باتت تُطرح في أوساط واقعية وسط الحزب الجمهوري نفسه.

> الحديث عن منظومة دفاع إقليمية متكاملة تتولى دول الخليج فيها دورا أكثر استقلالية بات يُناقَش بجدية متزايدة

الخليج سيواصل الاعتماد على المظلة الأميركية – لا بديل عنها في المدى المنظور – لكنه لن يفعل ذلك بنفس مستوى الثقة غير المشروطة السابق. الحديث عن منظومة دفاع إقليمية متكاملة تتولى دول الخليج فيها دورا أكثر استقلالية، وعن تنويع الشراكات الأمنية لتشمل قوى دولية أخرى، لم يعد خطابا نظريا بل بات يُناقَش في غرف القرار بجدية متزايدة. الصين التي حرصت طوال الحرب على الموازنة بين علاقاتها مع الطرفين تراقب هذه الفجوة باهتمام.

إسرائيل خرجت من الحرب وقد حققت هدفها المعلن في إضعاف إيران وإبعاد التهديد النووي المباشر. لكن الثمن الإستراتيجي يتراكم بصمت. صورة إسرائيل في المنطقة والعالم ازدادت تعقيدا: الضربات التي طالت مدارس ومستشفيات ومنشآت مدنية أثارت إدانات واسعة، وعمّقت الغضب الشعبي العربي في وقت كانت التطبيعات الإقليمية تحتاج إلى بيئة أكثر هدوءا لترسيخ جذورها.

مسار التطبيع العربي – الإسرائيلي، الذي بدا قبل عامين وكأنه يسير بخطى متسارعة، يواجه اليوم رياحا معاكسة أشد مما كانت. ليس فقط بسبب الحرب على غزة وما تركته من ندوب في الوجدان العربي، بل بسبب مشاهد الحرب على إيران التي اخترقت شاشات كل بيت عربي. الحكومات قد تحافظ على مسافة حذرة من التصعيد، لكن الشعوب لا تنسى بسرعة، والشرعية الشعبية لأي تطبيع أصبحت أثقل ثمنا مما كانت.

الهدنة الهشة التي تتخللها مناورات الحصار ومفاوضات على حافة الانهيار لا تعني نهاية الفصل، بل تعني افتتاح فصل أكثر تعقيدا وأقل وضوحا.

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينارات – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا
AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA 1 $ - UK 1 £

العرب
الخميس 2026/05/21
السنة 48 العدد 13815

كابوس نتنياهو يتحقق: الكنيست ماض في مشروع الحل

رئيس الوزراء الإسرائيلي يتغيب عن جلسة التصويت بداعي «اجتماع أمني»

بقراءة تمهيدية.. الكنيست يصادق بأغلبية ساحقة على حل نفسه

يبدو أن الكابوس الذي حاول بنيامين نتنياهو تأجيله طويلا يقترب من التحول إلى واقع سياسي كامل، مع تصاعد الضغوط داخل الائتلاف الحاكم وتنامي الرغبة في إنهاء حقبته. لكن المشهد يبقى أكثر تعقيدا من مجرد إسقاط حكومة أو تنظيم انتخابات مبكرة.

القدس - لم يعد الحديث عن سقوط حكومة بنيامين نتنياهو أو الذهاب إلى انتخابات مبكرة مجرد تكهنات تتداولها المعارضة الإسرائيلية أو استطلاعات الرأي، بل تحول إلى مسار سياسي يتقدم داخل الكنيست نفسه. فالتصويت التمهيدي على حل البرلمان كشف حجم التصدع الذي أصاب الائتلاف الحاكم، وأظهر أن الرجل الذي هيمن على السياسة الإسرائيلية لسنوات بات يواجه أخطر اختبار سياسي في مسيرته، في ظل تراجع الثقة الشعبية، وتعدد الجبهات العسكرية، وتفاقم الأزمات الداخلية.

وبينما يحاول نتنياهو المناورة للبقاء في السلطة، تبدو إسرائيل أمام مشهد سياسي مرتبك قد يعيد رسم توازنات الحكم ويفتح الباب أمام مرحلة جديدة عنوانها عدم اليقين.

وصادق الكنيست الإسرائيلي (البرلمان) الأربعاء، بأغلبية ساحقة وبقراءة تمهيدية، على حل نفسه، قبل انتهاء ولايته المقررة في أكتوبر المقبل. ولكن ما زال يتعين التصويت على مشروع القانون بثلاث قراءات إضافية، لم تتحدد مواعيدها، قبل أن يصبح قانونا.

ويشكل التصويت ضربة موجعة لرئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو، فقد يفضي المضي في قانون حل الكنيست إلى تقديم موعد الانتخابات العامة المقبلة بضعة أسابيع، وهو سيناريو يخشاه بشدة نتنياهو، الذي يعاني من تراجع في شعبيته، بحسب استطلاعات الرأي.

وقال رئيس الكنيست أمير أوحانا إن "الكنيست صادق بأغلبية 110 نواب ودون معارضة بقراءة تمهيدية على حل نفسه". وتغيب 10 نواب عن جلسة التصويت التي بثها الكنيست مباشرة على قناته التلفزيونية.

وذكرت صحيفة "يديعوت أحرونوت" أن "رئيس الوزراء تغيب بدوره عن جلسة تصويت الكنيست بالقراءة التمهيدية على حل نفسه لانشغاله بعقد اجتماع أمني".

وصوّتت الحكومة والمعارضة لصالح مشروع القانون الذي سيُعاد إلى إحدى لجان الكنيست للمراجعة قبل عرضه للتصويت بالقراءة الأولى دون تحديد موعد لتلك الإجراءات.

ولاحقا سيتم التصويت عليه بالقراءتين الثانية والثالثة، ثم يتعين على الأحزاب الاتفاق على موعد لإجراء الانتخابات العامة.

ومن المفترض أن تجري إسرائيل انتخابات كل أربع سنوات، لكنها تجري انتخابات مبكرة في الكثير من الأحيان، كان آخرها في نوفمبر 2022، ومن المقرر إجراء الانتخابات المقبلة في موعد أقصاه 27 أكتوبر.

> يتعين التصويت على مشروع قانون حل الكنيست بثلاث قراءات إضافية، لم تتحدد مواعيدها، ليصبح قانونا

وإذا مضى الكنيست في قانون حل نفسه، سيتعين على أعضاء البرلمان الاتفاق على موعد. ويقول محللون سياسيون في إسرائيل إن من المرجح إجراء انتخابات في النصف الأول من سبتمبر، لكنها قد تجرى أيضا في وقت أقرب إلى الموعد النهائي المحدد في أواخر أكتوبر.

ويأتي التصويت الآن لأن فصيلا من اليهود المتزمتين دينيا، هو حليف سياسي تقليدي لنتنياهو، قال هذا الشهر إنه لم يعد يعتبر نتنياهو شريكا له وسيسعى إلى إجراء انتخابات مبكرة.

وقال القادة المتزمتون دينيا إنهم يفعلون ذلك لأن الحكومة الائتلافية لم تف بوعدها بتمرير قانون يعفي طائفتهم من الخدمة الإلزامية في الجيش الإسرائيلي. وتسعى أحزاب معارضة أيضا منذ فترة طويلة إلى الإطاحة بحكومة نتنياهو.

وفشلت محاولة للقيام بذلك في يونيو الماضي، وقد يؤدي النجاح هذه المرة، ولو أدى ذلك إلى تقديم موعد الانتخابات بضعة أسابيع فقط، إلى إعطاء زخم لحملة المعارضة والحد من قدرة الحكومة الائتلافية على الترويج لأي تشريعات مثيرة للجدل حتى ذلك الحين.

وفي محاولة للسيطرة على العملية، قدمت الحكومة الائتلافية في 13 مايو مشروع قانون خاصا بها لحل الكنيست.

وبعد أقل من عام على عودته إلى المشهد السياسي في 2022 على رأس الحكومة الأكثر يمينية في تاريخ إسرائيل، تلاشت الثقة في نتنياهو من الناحية الأمنية إثر هجوم مباغت شنته حركة حماس في السابع من أكتوبر 2023.

ومنذ ذلك الحين أظهرت استطلاعات الرأي باستمرار أن ائتلاف نتنياهو الحاكم لا يحظى بأغلبية برلمانية. ومع ذلك، هناك احتمال أيضا لفشل أحزاب المعارضة في تشكيل ائتلاف، مما سيبقي نتنياهو على رأس حكومة انتقالية إلى حين كسر الجمود السياسي.

وحدث ذلك من قبل، إذ شهدت إسرائيل قبل انتخابات 2022 سلسلة من عمليات التصويت التي خرجت بنتائج غير حاسمة، حيث أجرت خمس جولات في أقل من أربع سنوات.

المنافس الرئيسي لنتنياهو في الانتخابات هو نفتالي بينيت، مستشاره السابق الذي أطاح به في انتخابات 2021، ثم أصبح رئيسا للوزراء. ونتنياهو هو السياسي الإسرائيلي الأطول بقاء في السلطة.

انضم بينيت، المنتمي إلى اليمين، إلى يائير لابيد، زعيم المعارضة المنتمي إلى يسار الوسط، لتشكيل حزب جديد باسم "معا"، وبات الآن متقاربا جدا في نسب التأييد مع حزب الليكود بزعامة نتنياهو.

ومن بين المنافسين الآخرين الذين يتقدمون في استطلاعات الرأي، جادي أيزينكوت رئيس الأركان السابق والوزير المنتمي إلى تيار الوسط.

ويخوض المنافسون الحملات الانتخابية بالسعي إلى حشد الناخبين المترددين من الساخطين على نتنياهو، وبرسائل تدعو إلى رأب الصدع وإعادة إسرائيل إلى مسارها الصحيح بعد صدمة أحداث السابع من أكتوبر والحروب في غزة ولبنان وإيران التي ألحقت ضررا بالغا بالاقتصاد الإسرائيلي ومكانة إسرائيل الدولية.

ولا يزال نتنياهو يواجه محاكمة طويلة الأمد بتهم فساد، ويحاول الرئيس الإسرائيلي إسحق هرتسوغ التوصل إلى صفقة إقرار بالذنب في القضية، والتي قد تفضي إلى اعتزال نتنياهو (76 عاما) العمل السياسي في إطار الصفقة.

وطرحت هذه الصفقة منذ بدء محاكمته قبل ست سنوات، لكن من غير الواضح ما إذا كان سيقبلها. وقد تشكل صحة نتنياهو مشكلة أيضا، إذ كشف مؤخرا عن تعافيه من سرطان البروستاتا، وخضع لعملية زرع جهاز تنظيم ضربات القلب في 2023.

ولا تزال إسرائيل في حروب في قطاع غزة ولبنان ومع إيران، وهي جبهات لا تزال متوترة ومتقلبة بما قد يؤثر على الانتخابات.

واشنطن تضغط لتسريع حل نزاع الصحراء وتدين هجمات بوليساريو

محمد ماموني العلوي

الرباط - كشفت السفارة الأميركية في الرباط أن الولايات المتحدة منزعجة من العراقيل التي تؤخر استئناف المحادثات حول ملف الصحراء المغربية، والتي أُعيد إطلاقها في فبراير الماضي تحت رعاية واشنطن والأمم المتحدة.

وجاء ذلك على لسان السفير الأميركي لدى المغرب، ريتشارد ديوك بوكان، عقب لقائه في الرباط بالممثل الخاص للأمين العام للأمم المتحدة ورئيس بعثة المينورسو، ألكسندر إيفانكو.

ونقلت السفارة الأميركية عن ريتشارد ديوك بوكان قوله "ناقشتُ عملية السلام في الصحراء مع رئيس بعثة المينورسو إيفانكو، حيث قوبلت أعمال العنف الأخيرة التي ارتكبتها بوليساريو بإدانة دولية واسعة، كما أن استمرار رفضها الانخراط الجاد بشأن مستقبل الشعب الصحراوي يقوض التقدم المحرز".

وتبدو جبهة بوليساريو في موقف صعب، بعدما أكد الدبلوماسي الأميركي بنبرة أكثر وضوحًا أن الولايات المتحدة تظل ملتزمة بتحقيق السلام من خلال مقترح الحكم الذاتي الذي تقدم به المغرب، غير أن السلام يتطلب شركاء مستعدين للتفاوض من أجل مستقبل أفضل.

وفي هذا السياق كشف محمد يسلم بيسط، الذي يشغل منصب ما يسمى بـ"وزير خارجية" جبهة بوليساريو الانفصالية، في حوار مطول مع صحيفة "إل إسبنيول" الإسبانية من العاصمة الجزائرية، أن المغرب وبوليساريو عقدا بالفعل ثلاث جولات من المحادثات غير الرسمية منذ فبراير الماضي، اثنتان منها جرتا داخل الولايات المتحدة فيما انعقدت الجولة الثالثة في إسبانيا، حيث أقر بالتفاوض حول المقترح المغربي المفصل في جولات مدريد وواشنطن، تحت رعاية مباشرة من الأمم المتحدة والإدارة الأميركية في إطار تنفيذ قرار مجلس الأمن رقم 2797.

واعتبر رئيس المركز المغاربي للأبحاث والدراسات الإستراتيجية نبيل الأندلوسي أن "هذا التصريح يعكس وجود شبه إجماع أميركي، يتقاطع فيه الجمهوريون والديمقراطيون، بشأن دعم الطرح المغربي، وهو ما يشكل مكسبا إستراتيجيا للدبلوماسية المغربية، ويعزز موقف الرباط ومشروعها المقدم لحل النزاع في إطار حكم ذاتي يضمن السيادة المغربية على الصحراء، وفي الوقت نفسه تمكين الصحراويين من تسيير شؤونهم في إطار مغرب موحد".

وتابع نبيل الأندلوسي أن "الإدارة الأميركية تستوعب تماما تموقع الجزائر ودورها الرئيسي في الصراع المفتعل بشأن الصحراء المغربية، وأنها طرف رئيسي ومباشر في النزاع، وعليها تحمل مسؤوليتها بناء على هذا الموقع".

وأورد الباحث في العلاقات الدولية أن "الربط بين الجهود المبذولة لتعزيز الاستقرار في المنطقة وأهمية إيجاد حل سياسي دائم ومتوافق بشأنه بالنسبة إلى نزاع الصحراء المغربية هو بمثابة إثارة الانتباه إلى أهمية المساهمة الجدية من الطرف الجزائري من أجل قبول هذا الحل، بما يخدم الاستقرار في عموم المنطقة المغاربية".

وكان السفير الأميركي في الداخلة أثناء تنفيذ الهجوم على السمارة، حيث كتب على تويتر بعد ذلك بيوم واحد "كنت أمس في الداخلة، حيث وقف أطباء أميركيون ومغاربة جنبا إلى جنب لتقديم الرعاية الطبية لسكان الصحراء المغربية، وفي المقابل أطلق المعارضون للسلام صواريخ على بنية تحتية مدنية".

وكانت الإدارة الأميركية، عبر تمثيليتها الدائمة لدى الأمم المتحدة، قد عجلت بإدانة هجمات بوليساريو، موردة "ندين الهجمات التي شنتها جبهة بوليساريو في السمارة".

نبيل الأندلوسي

هناك شبه إجماع أميركي بشأن دعم الطرح المغربي

وتابعت "مثل هذا العنف يهدد الاستقرار الإقليمي والتقدم الذي تم إحرازه نحو السلام"، مضيفة أن "هذه الأفعال لا تنسجم مع روح المحادثات الأخيرة".

وأوردت الإدارة الأميركية أنه "حان الوقت لإنهاء هذا النزاع المستمر منذ 50 عاما، وكما أكد قرار مجلس الأمن رقم 2797، فإن مقترح الحكم الذاتي المغربي يرسم الطريق نحو السلام في الصحراء المغربية، وندعو جميع الأطراف التي لا تزال تعرقل السلام إلى الالتزام بصدق بمستقبل أكثر إشراقا"، خالصة إلى أن "الوضع القائم لا يمكن أن يستمر".

واعتبر المركز الأميركي "ستيمسون" الذي يُعد واحدا من أكثر مراكز التفكير تأثيرا في الولايات المتحدة، أن قضية الصحراء تمثل حجر الزاوية في السياسة الخارجية المغربية، مشيرا إلى أن الرباط جعلت من ملف السيادة على الأقاليم الجنوبية أولوية دبلوماسية وإستراتيجية في علاقاتها الدولية.

ويزداد الضغط على الجبهة في ظل استمرار تلكئها في الانخراط الجدي في المسار السياسي حيث توقف تقرير المركز الأميركي عند التحولات التي عرفها مسار الأمم المتحدة، موضحا أن خيار تنظيم الاستفتاء الذي كان مطروحا في التسعينات أثبت مع مرور الوقت أنه "غير قابل للتنفيذ"، وهو ما دفع مجلس الأمن إلى تبني مقاربة الحل السياسي التوافقي.

وتلوّح واشنطن بتسريع المسار الذي انطلق منذ يونيو 2025 داخل الكونغرس الأميركي، الرامي إلى إدراج بوليساريو على القائمة الأميركية للمنظمات الإرهابية، إذ تشكل الإدانة الدولية لهجوم 5 مايو ضد السمارة سابقة وإنذارًا جديًا موجهًا إلى الجزائر وإلى الحركة الانفصالية.

سلاح الميليشيات يواصل سطوته في العراق متخطيا وعود الزيدي وتهديدات واشنطن

بابل (العراق) - أعادت حادثة إشهار السلاح في وجه محافظ بابل خلال زيارة ميدانية لمشروع جسر جديد جنوب بغداد تسليط الضوء على أزمة السلاح المنفلت في العراق، وعلى حدود قدرة الدولة على فرض سلطتها في مواجهة نفوذ الفصائل المسلحة، وذلك في لحظة سياسية حساسة تتزامن مع بداية ولاية حكومية جديدة يقودها رئيس الوزراء علي الزيدي، الذي رفع منذ توليه السلطة شعار "حصر السلاح بيد الدولة"، وسط ضغوط أميركية متزايدة تدفع باتجاه تفكيك الميليشيات وإبعادها عن مؤسسات القرار.

محافظة بابل علامة مسجلة للعصائب

وأظهرت مقاطع فيديو متداولة المحافظ علي تركي وهو يدخل في مشادة غاضبة مع عناصر مسلحة قامت برفع أسلحة خفيفة ومتوسطة في محيط موقع مشروع "جسر الجنسية"، وهو مشروع حيوي يهدف إلى ربط منطقتي الصوب الصغير والصوب الكبير في محافظة بابل. وبحسب مصادر محلية، فإن فصيلا مسلحا اعترض على المشروع بدعوى أنّ مسار الجسر يمرّ عبر أرض أو موقع تابع له، ما أدى إلى تفجّر التوتر بشكل علني.

ورغم أنّ الحادثة بدت للوهلة الأولى وكأنها صدام بين سلطة محلية ومجموعة خارجة عن القانون، فإنّ المفارقة الأبرز تكمن في أنّ المحافظ نفسه ينتمي إلى ميليشيا عصائب أهل الحق بقيادة قيس الخزعلي، وقد وصل إلى المنصب ضمن ترتيبات سياسية معقدة أعقبت الانتخابات المحلية الأخيرة. وهو ما يجعل الحادثة أقرب إلى صراع داخل "منظومة النفوذ المسلح" نفسها، لا إلى مواجهة بين الدولة والميليشيات.

ويكشف هذا المشهد حجم تغلغل الفصائل المسلحة في مفاصل الدولة العراقية، ليس فقط عبر نفوذها الأمني والعسكري، وإنما أيضا من خلال سيطرتها على الحكومات المحلية ومجالس المحافظات والبرلمان ومؤسسات الإدارة التنفيذية. فمحافظ بابل الحالي "ورث" المنصب عن القيادي في العصائب عدنان فيحان، بعد انتقال الأخير إلى منصب النائب الأول لرئيس مجلس النواب، في عملية تعكس طبيعة تدوير السلطة داخل شبكة القوى المسلحة المتحالفة مع أحزاب سياسية نافذة.

ويبدو الحديث عن "اجتثاث الميليشيات" أو تفكيك نفوذها أقرب إلى الطموح النظري منه إلى مشروع قابل للتنفيذ، طالما أنّ تلك الفصائل أصبحت جزءا من البنية السياسية والإدارية للدولة نفسها. فالميليشيات لم تعد مجرد جماعات مسلحة تعمل على هامش النظام، بل تحولت إلى أحد أعمدته الأساسية، تمتلك تمثيلا برلمانيا، وتدير محافظات، وتتحكم في موارد اقتصادية واسعة، فضلا عن امتلاكها أذرعا أمنية وإعلامية.

> وجود قيادي في ميليشيا عصائب أهل الحق في منصب محافظ بابل يمثل في حد ذاته انعكاسا لتوسّع سلطة الميليشيات

وفي هذا السياق، تكتسب حادثة بابل دلالة تتجاوز الخلاف حول مشروع جسر أو قطعة أرض، إذ تعبّر عن طبيعة النظام القائم على توازنات القوة بين الفصائل، حيث يُحسم كثير من النزاعات بمنطق السلاح أو التهديد به، حتى عندما يكون أطراف النزاع جزءا من السلطة نفسها.

ولاحقا أعلن المحافظ تقديم استقالته، غير أنّ مصادر محلية وصفت الخطوة بأنها "شكلية" وتهدف بالأساس إلى إثارة ضجة سياسية وإعلامية حول الحادثة، خاصة أنّ التخلي عن منصب بهذا الحجم لا يرتبط عادة بقرار فردي، بل بحسابات معقدة تخصّ الفصيل أو الحزب الذي أوصل صاحبه إلى السلطة.

وتعدّ محافظة بابل واحدة من أكثر المحافظات العراقية حساسية من الناحية السياسية والاقتصادية، نظرا لموقعها الإستراتيجي وتنوع مواردها. وقد شهدت بعد انتخابات 2023 المحلية صراعا حادا بين قوى شيعية نافذة للفوز بإدارتها، خاصة بين عصائب أهل الحق وائتلاف رئيس الوزراء الأسبق نوري المالكي، الذي طالب بمنصب المحافظ باعتبار أنّ العصائب حصلت بالفعل على مكاسب سياسية كبيرة داخل الدولة.

العرب
الخميس 2026/05/21
السنة 48 العدد 13816

الصين وروسيا: شراكة الضرورة في عالم يتغيّر

قمة بكين تكشف عن مرحلة جديدة تتراجع فيها قدرة واشنطن على الانفراد بقيادة العالم

القيادة الصينية تدرك أن الصدام المفتوح مع الولايات المتحدة قد يهدد مشروعها الاقتصادي العالمي، لذلك تحاول الحفاظ على توازن دقيق بين تعزيز شراكتها مع روسيا، وعدم إغلاق قنوات الحوار مع واشنطن.

حليفان إستراتيجيان

بكين - في لحظة دولية شديدة الاضطراب، بدت القمة التي جمعت الرئيس الصيني شي جينبينغ ونظيره الروسي فلاديمير بوتين في بكين أبعد من مجرد لقاء ثنائي اعتيادي بين حليفين إستراتيجيين. فالعالم الذي يعيش على وقع حروب مفتوحة، وتوترات تجارية، وتحولات جيوسياسية متسارعة، يدفع القوى الكبرى إلى إعادة رسم خرائط تحالفاتها وموازين نفوذها. وفي هذا السياق جاءت القمة الصينية – الروسية لتؤكد أن العلاقة بين بكين وموسكو لم تعد مجرد تقاطع مصالح ظرفي، بل تحولت إلى شراكة عميقة تقوم على إدراك مشترك بأن النظام الدولي يتجه نحو مرحلة انتقالية حاسمة.

> الصين وروسيا وإيران وكوريا الشمالية.. محور سياسي يتوسع تدريجيا في مواجهة الضغوط الأميركية المتصاعدة

ولم يكن من قبيل المصادفة أن ينعقد اللقاء بعد أيام قليلة من زيارة الرئيس الأميركي دونالد ترامب إلى الصين، في محاولة لاحتواء التوتر بين واشنطن وبكين. فالصين التي تدير تنافسا إستراتيجيا مع الولايات المتحدة، تدرك في الآن نفسه أهمية الحفاظ على روسيا كشريك سياسي واقتصادي وأمني قادر على موازنة الضغوط الغربية المتزايدة. أما موسكو، التي تخوض حربا طويلة في أوكرانيا وتعيش تحت وطأة العقوبات الغربية، فترى في الصين منفذها الأكبر نحو الاقتصاد العالمي، وضمانتها الأساسية في مواجهة العزلة التي حاول الغرب فرضها عليها منذ عام 2022.

وقد حرص الرئيسان خلال محادثاتهما على إظهار متانة العلاقة بين البلدين، ليس فقط عبر التصريحات السياسية، وإنما أيضا من خلال الرمزية البروتوكولية والاستعراض الاحتفالي الذي رافق استقبال بوتين في قصر الشعب ببكين. فالمشهد الذي تكرر فيه إطلاق المدافع واستعراض حرس الشرف، بدا رسالة مزدوجة إلى الداخل والخارج مفادها أن التحالف الصيني – الروسي ما زال متماسكا رغم كل الضغوط والتغيرات الدولية.

ويكشف توقيت القمة أن موسكو وبكين تنظران بقلق إلى التحولات الجارية في البيئة الدولية. فمنطقة الخليج تقف على حافة انفجار جديد مع تصاعد احتمالات المواجهة العسكرية، فيما تتواصل الحرب في أوكرانيا دون أفق واضح للتسوية، بالتزامن مع اضطراب سلاسل الإمداد والطاقة والتجارة العالمية. وهذه الملفات جميعها تمس مباشرة المصالح الحيوية للبلدين.

فالصين، التي تعتمد بشكل كبير على واردات الطاقة القادمة من الخليج، تنظر بقلق بالغ إلى أي تهديد لمضيق هرمز، الذي يمثل شريانا أساسيا لإمداداتها النفطية. ولذلك لم يكن غريبا أن يؤكد شي جينبينغ أن استئناف العمليات العسكرية في الشرق الأوسط سيكون "غير مناسب"، في إشارة واضحة إلى خشية بكين من تداعيات أي حرب إقليمية واسعة على الاقتصاد العالمي وعلى أمنها الطاقي.

في المقابل تبدو روسيا أكثر قدرة على التكيف مع الفوضى الدولية، بل إن بعض المحللين يرون أنها تستفيد جزئيا من استمرار التوترات الإقليمية، لأنها تؤدي إلى ارتفاع أسعار الطاقة وتخفيف التركيز الغربي على الحرب في أوكرانيا. كما أن أي اضطراب في صادرات النفط الخليجية يمنح موسكو هامشا إضافيا لتوسيع حصتها في السوق الصينية والآسيوية.

ومن هنا، فإن أحد أهم الملفات التي حضرت بقوة في القمة يتمثل في التعاون الطاقي، وخاصة مشروع خط أنابيب "قوة سيبيريا 2"، الذي تسعى روسيا من خلاله إلى تحويل جزء كبير من صادراتها الغازية من أوروبا إلى الصين عبر منغوليا. فهذا المشروع بالنسبة إلى موسكو ليس مجرد صفقة اقتصادية، بل خيار إستراتيجي لتعويض خسارتها للسوق الأوروبية بعد الحرب الأوكرانية.

غير أن بكين تتعامل مع هذا المشروع بحذر رغم حاجتها المتزايدة إلى الطاقة. فالصين تدرك أن الإفراط في الاعتماد على روسيا قد يخلق تبعية إستراتيجية لا ترغب فيها، لذلك تواصل سياسة تنويع مصادر الطاقة بين الخليج وروسيا وآسيا الوسطى وأفريقيا. وهذا ما يجعل العلاقة بين الطرفين، رغم قوتها الظاهرة، علاقة غير متكافئة إلى حد بعيد.

فالاقتصاد الروسي بات يعتمد بصورة متزايدة على السوق الصينية، في حين تظل روسيا بالنسبة إلى الصين شريكا مهما لكنه ليس مركزيا. وتشير الأرقام إلى أن الصين أصبحت الشريك التجاري الأكبر لروسيا، بينما لا تمثل التجارة الروسية سوى نسبة محدودة من إجمالي الاقتصاد الصيني. وهذه المعادلة تمنح بكين هامشا أوسع للمناورة داخل العلاقة الثنائية.

لكن رغم هذا الاختلال، فإن الطرفين يجدان نفسيهما بحاجة متبادلة إلى بعضهما البعض. فروسيا تحتاج إلى الصين اقتصاديا ودبلوماسيا، بينما تحتاج الصين إلى روسيا إستراتيجيا وجيوسياسيا، خاصة في ظل احتدام المنافسة مع الولايات المتحدة.

ويبدو أن القاسم المشترك الأكبر بين بكين وموسكو يتمثل في رفضهما للنظام الدولي الذي تقوده الولايات المتحدة منذ نهاية الحرب الباردة. فكلا البلدين يعتبر أن الهيمنة الغربية على المؤسسات الدولية والاقتصاد العالمي باتت تهدد مصالح القوى الصاعدة، وأن الوقت قد حان لبناء نظام متعدد الأقطاب يمنح الدول الكبرى غير الغربية دورا أكبر في إدارة الشؤون الدولية. ولهذا يُتوقع أن يصدر عن القمة إعلان سياسي يؤكد التمسك بفكرة "العالم متعدد الأقطاب"، وهي العبارة التي أصبحت تمثل العنوان الفكري والسياسي للتحالف الصيني – الروسي خلال السنوات الأخيرة.

غير أن هذا التقارب لا يعني بالضرورة تطابقا كاملا في الرؤى والمصالح. فثمة اختلافات كامنة بين الطرفين، بعضها مرتبط بالاقتصاد والطاقة، وبعضها الآخر يتعلق بطريقة إدارة الأزمات الدولية.

فعلى سبيل المثال، تتعامل الصين مع التصعيد الأميركي – الإسرائيلي ضد إيران من زاوية الاستقرار الاقتصادي وأمن الطاقة، بينما تنظر إليه روسيا من زاوية إعادة ترتيب موازين القوى الدولية وإضعاف التركيز الغربي على الملف الأوكراني. كما أن بكين، عكس موسكو، لا ترغب في الدخول في مواجهة مباشرة وشاملة مع الغرب، بل تفضل إدارة التنافس ضمن حدود تضمن استمرار النمو الاقتصادي والاستقرار الداخلي. وتدرك القيادة الصينية أن الصدام المفتوح مع الولايات المتحدة قد يهدد مشروعها الاقتصادي العالمي، لذلك تحاول الحفاظ على توازن دقيق بين تعزيز شراكتها مع روسيا، وعدم إغلاق قنوات الحوار مع واشنطن. ومن هنا يمكن فهم الرسائل التي حملتها زيارة ترامب إلى بكين، والتي إن لم تحقق اختراقات كبيرة، فإنها عكست رغبة متبادلة في منع الانزلاق إلى مواجهة شاملة.

أما بوتين فيبدو أكثر استعجالا لتثبيت التحالف مع الصين، خشية أن يؤدي أي تقارب أميركي – صيني محتمل إلى إضعاف موقع روسيا. ولهذا يرجح أن يكون الرئيس الروسي قد سعى خلال القمة إلى الحصول على تطمينات واضحة بأن أي تهدئة بين بكين وواشنطن لن تكون على حساب المصالح الروسية.

جبهة أزواد: الانفصال أولًا... وباقي الخيارات على الطاولة

الطوارق يربطون أي تفاوض برحيل السلطة العسكرية في باماكو

باماكو - تعود قضية أزواد إلى واجهة المشهد الأفريقي مجددا، لكن هذه المرة في سياق إقليمي أكثر تعقيدا واضطرابا من أي وقت مضى. فالصراع الذي ظل لعقود يُقدَّم باعتباره تمرّدا محليا للطوارق في شمال مالي، بات اليوم جزءا من معادلة جيوسياسية وأمنية واسعة تشمل الساحل الأفريقي بأكمله، وتمتزج فيها حسابات الهوية والانفصال مع صراعات النفوذ الإقليمي، وصعود الجماعات الجهادية، وانهيار الدولة المركزية، وتراجع النفوذ الغربي في المنطقة.

وفي هذا السياق تبدو جبهة تحرير أزواد حريصة على تقديم نفسها باعتبارها حركة تحرر سياسي وقومي، لا مجرد فصيل مسلح في فضاء الفوضى الساحلية. ورغم تمسكها بهدف "تحرير أزواد" يكشف خطابها الأخير قدرا من البراغماتية السياسية والانفتاح على حلول وسط، بما في ذلك صيغة الكنفدرالية داخل مالي، شرط أن تضمن ما تصفه بحماية "الشعب الأزوادي" من التهميش والعنف والإقصاء.

هذا التحول في الخطاب لا يعني بالضرورة تراجعا عن مشروع الانفصال، بقدر ما يعكس إدراكا متزايدا لدى قيادة الجبهة بأن البيئة الدولية والإقليمية لا تبدو مهيأة لولادة دولة جديدة في الساحل، خصوصا في ظل المخاوف من انتقال عدوى الانفصال إلى دول مجاورة تعاني هشاشة مماثلة، مثل النيجر وبوركينا فاسو.

وقد حققت جبهة تحرير أزواد خلال الأشهر الأخيرة مكاسب عسكرية لافتة ضد الجيش المالي في شمال البلاد، مستفيدة من تدهور الوضع الأمني ومن حالة الاستنزاف التي تعيشها السلطة العسكرية الحاكمة في باماكو. لكن هذه المكاسب جاءت أيضا وسط اتهامات متزايدة للجبهة بالتنسيق الميداني مع "جماعة نصرة الإسلام والمسلمين" المرتبطة بتنظيم القاعدة، وهي اتهامات تحاول الجبهة نفيها أو التقليل من أهميتها عبر التأكيد على أنها حركة أقدم من التنظيمات الجهادية، وأن قضيتها "قومية وسياسية" بالأساس.

المتحدث باسم الجبهة بوبكر ولد الطالب قدّم، في تصريحات مطولة، سردية متكاملة للصراع، تقوم على فكرة أن أزمة أزواد ليست طارئة، بل تعود إلى لحظة تأسيس الدولة المالية نفسها بعد الاستقلال عن فرنسا سنة 1960. وبحسب هذه الرواية، فإن الطوارق وسكان الشمال لم يقبلوا أصلاً الانضمام إلى دولة مالي الحديثة، وعبّروا مبكرا عن رفضهم لذلك عبر رسائل وجهها زعماء القبائل إلى الرئيس الفرنسي الأسبق شارل ديغول.

وتقوم هذه السردية على أن فرنسا، عند خروجها من مستعمراتها الأفريقية، تجاهلت الخصوصيات الإثنية والثقافية في الصحراء الكبرى، وورّثت حدودا مصطنعة جمعت كيانات متباينة داخل دولة واحدة. ومنذ ذلك الحين، ظل الشمال يشعر، بحسب قادة أزواد، بأنه يعيش تحت هيمنة سلطة جنوبية لا تمثله سياسيا ولا تنمويا.

هذه الرواية التاريخية ليست جديدة، لكنها تعود اليوم بقوة لأنها تتقاطع مع أزمة أعمق تعيشها الدولة الوطنية في الساحل الأفريقي. فمالي، مثل النيجر وبوركينا فاسو، تواجه انهيارا متزايدا في سلطة المركز، وصعودا للجماعات المسلحة، وتراجعا في الثقة الشعبية بالمؤسسات، ما يمنح الحركات الانفصالية مساحة أوسع لإعادة طرح مشاريعها القديمة بلغة جديدة.

وفي الواقع، تبدو جبهة تحرير أزواد واعية بأن تحقيق الاستقلال الكامل يظل هدفا صعب المنال في المدى المنظور، لذلك تحاول إبقاء بقية الخيارات مفتوحة. فالحديث عن الكنفدرالية أو الحكم الذاتي الموسع ليس مجرد مناورة تكتيكية، بل محاولة لتقديم الجبهة كشريك سياسي يمكن التفاوض معه دوليا، لا كحركة راديكالية مغلقة.

لكن العقدة الأساسية هنا تتمثل في شرط الجبهة المسبق: رحيل السلطة العسكرية الحالية في باماكو. فهذا الشرط يعكس انعدام ثقة كاملا بين الطرفين، ويجعل أي عملية تفاوضية حقيقية شبه مستحيلة في الظروف الحالية، خصوصا أن النظام العسكري بقيادة آسيمي غويتا يتبنى خطابا سياديا متشددا يرفض أي حديث عن الانفصال أو إعادة هيكلة الدولة على أسس إثنية.

وتعتبر السلطة المالية أن أي تنازل في هذا الملف سيؤدي إلى تفكيك البلاد، وربما إلى انهيار شامل للدولة. ولذلك تتعامل مع الحركات الأزوادية بوصفها تهديدا وجوديا، وليس مجرد معارضة سياسية.

> رغم تمسك الجبهة بهدف «تحرير أزواد» يكشف خطابها الأخير الانفتاح على حلول وسط، بما في ذلك صيغة الكنفدرالية

غير أن المفارقة تكمن في أن هذا التشدد الرسمي يترافق مع تراجع فعلي في قدرة الدولة على السيطرة على الشمال. فمنذ انسحاب القوات الفرنسية وقوات الأمم المتحدة، أصبحت باماكو أكثر اعتماداً على الحلول العسكرية وعلى الدعم الروسي، وخاصة عبر مجموعات أمنية مرتبطة بموسكو، وهو ما فاقم التوترات المحلية وأدى إلى تصاعد الاتهامات بارتكاب انتهاكات ضد المدنيين.

في المقابل تحاول جبهة أزواد استثمار هذا الوضع لتقديم نفسها باعتبارها الطرف الأكثر قدرة على إدارة الشمال وضبط التوازنات القبلية والاجتماعية فيه. وهي تراهن أيضا على أن استمرار الفوضى سيقنع المجتمع الدولي عاجلا أو آجلا بضرورة البحث عن صيغة سياسية جديدة تتجاوز مركزية الدولة المالية.

لكن المشكلة الأكبر التي تواجه الجبهة تبقى مرتبطة بعلاقتها الملتبسة مع الجماعات الجهادية. فحتى لو نفت وجود تحالف عضوي مع "جماعة نصرة الإسلام والمسلمين" فإن التنسيق الميداني أو تقاطع المصالح بين الطرفين يثيران قلقا دوليا واسعا.

والواقع أن حدود الفصل بين الحركات القومية المسلحة والتنظيمات الجهادية في الساحل باتت شديدة الضبابية. ففي بيئة صحراوية مفتوحة وضعيفة الدولة، تتداخل شبكات التهريب والسلاح والتحالفات القبلية مع العمل المسلح، ما يجعل التحالفات الميدانية متغيرة وخاضعة لاعتبارات براغماتية أكثر منها أيديولوجية.

ولذلك فإن المجتمع الدولي ينظر بحذر شديد إلى أي مشروع انفصالي في شمال مالي، خشية أن يتحول إلى مساحة رخوة جديدة تنشط فيها الجماعات المتشددة العابرة للحدود.

كما أن دول الجوار تجد نفسها أمام معادلة معقدة. فمن جهة، لا ترغب هذه الدول في تفكك مالي لما قد يسببه ذلك من تداعيات أمنية خطيرة على حدودها. ومن جهة أخرى، تدرك أن استمرار الأزمة دون حل يغذي الفوضى ويزيد من تمدد الجماعات المسلحة.

مقاتلو أزواد ماضون في مشروعهم

العرب
الخميس 2026/05/21
السنة 48 العدد 13816

ارتفاع الأسعار يقصي معظم الأردنيين من دائرة الأضاحي

تكاليف الشحن والتأمين والنقل وتعطل سلاسل الإمداد بسبب التوتر الإقليمي انعكست على سوق المواشي

تتصاعد الضغوط المعيشية على الأردنيين، في وقت تشهد فيه أسعار الأضاحي ارتفاعا ملحوظا يضع هذه الشعيرة الدينية خارج متناول شريحة واسعة منهم، حيث تغيرت الأولويات تحت وطأة الغلاء وارتفاع تكاليف المعيشة، ما يعكس تحولا لافتا في سلوك الإنفاق لدى الأسر.

الأسعار نار

عمّان - يجد العديد من الأردنيين أنفسهم مضطرين إلى التخلي عن شراء الأضاحي هذا الموسم بسبب الغلاء، في مشهد يعكس اتساع الفجوة بين الدخل وتكاليف المعيشة، ويطرح تساؤلات حول قدرة الأسواق على الموازنة بين العرض والطلب في مواسم الذروة.

ويأتي هذا الارتفاع في الأسعار نتيجة تداخل عوامل محلية وخارجية، تشمل زيادة كلف الأعلاف والشحن، إلى جانب اضطرابات سلاسل الإمداد العالمية وارتفاع الطلب في الأسواق الإقليمية، ما أدى إلى تضخم أسعار المواشي سواء المحلية أو المستوردة.

جمال عمرو

عوامل محلية وخارجية أثرت على كلف التوريد وتربية المواشي

زعل الكواليت

أسعار الكيلوغرام زادت بواقع 7 دولارات عن العام الماضي

وفي إحدى أسواق المواشي بالعاصمة عمّان، يقف الأردني محمد الخوالدة متأملا أسعار الأضاحي التي ارتفعت هذا العام مقارنة بالموسم الماضي، مدركا أن شراء أضحية العيد التي اعتاد عليها بشكل سنوي بات خارج حساباته.

ويقول الخوالدة، وهو موظف في القطاع الخاص، لوكالة شينخوا للأنباء إن دخله الشهري الذي يبلغ ما يقارب 500 دولار أميركي لم يعد كافياً لتغطية كلفة الأضحية، في ظل وصول سعر الخروف البلدي إلى أكثر من 400 دولار.

وأوضح أنه في السنوات الماضية اعتاد ادخار جزء من راتبه استعدادا لعيد الأضحى، إلا أن الضغوط الاقتصادية المتزايدة منذ بداية العام وارتفاع تكاليف المعيشة أضعفا قدرته على التوفير، وجعلا الأولويات المعيشية اليومية تتقدم على شراء الأضحية.

ولا يختلف حال الخوالدة كثيرا عن حال عوض الخليلي، الموظف في القطاع العام، الذي عبر عن أسفه لعدم قدرته على شراء أضحية خلال الموسم الحالي، بسبب الارتفاع الكبير في أسعار المواشي الحية.

وقال إن سعر الأضحية تجاوز هذا العام قدرته الشرائية، رغم أنه موظف ويتقاضى راتبا شهريا ثابتا، مبينا أن ذلك سيحرمه من أداء هذه الشعيرة المحببة لأسرته في مواسم العيد.

وأشار إلى أنه كان يحرص على شراء الأضحية كل عام، لكنه سيضطر هذا العيد إلى الامتناع عن الشراء، وهو أمر لم يكن يرغب فيه.

ووفق جهات رسمية ومستوردين للمواشي الحية، فإن الاضطرابات التي شهدتها المنطقة جراء الحرب الأميركية – الإسرائيلية على إيران انعكست على أسعار السلع الأساسية، بما فيها أسعار الأضاحي، نتيجة ارتفاع كلف الشحن والتأمين والنقل عالميا وتعطل سلاسل الإمداد.

وكالمعتاد، يستورد الأردن الخراف والعجول الحية من بلدان متعددة، أبرزها رومانيا وأوكرانيا والبرازيل وكولومبيا وأستراليا وسوريا، بهدف زيادة المعروض وتوفير خيارات متعددة للمواطنين في الأسواق.

وأكد ممثل قطاع المواد الغذائية والتموينية في غرفة تجارة الأردن جمال عمرو أن أسعار الأضاحي شهدت ارتفاعا واضحا هذا الموسم، سواء للأغنام البلدية أو المستوردة، بفعل عوامل محلية وخارجية أثرت على كلف الاستيراد وتربية المواشي.

وقال إن "أبرز أسباب ارتفاع أسعار الأضاحي المستوردة يعود إلى زيادة كلف الشحن والأعلاف عالميا، إلى جانب ارتفاع الطلب على الأغنام الرومانية، ما أدى إلى رفع الأسعار في السوق الرومانية التي يعتمد عليها المستوردون الأردنيون".

وأضاف أن "ارتفاع الأسعار لم يقتصر على المستورد فقط، بل شمل الأغنام البلدية أيضاً، في ظل توجه عدد من المربين إلى التصدير نحو أسواق الخليج التي توفر أسعارا أعلى مقارنة بالسوق المحلية، ما يقلل الكميات المطروحة محليا".

وتشير جمعية مربي المواشي الأردنية إلى أن أسعار الأضاحي تشهد هذا العام ارتفاعا مقارنة بالمواسم السابقة، نتيجة ارتفاع كلف الأعلاف والشحن والنقل عالميا، إلى جانب زيادة الطلب على الخراف المستوردة في عدد من الأسواق الخارجية.

وقال رئيس الجمعية زعل الكواليت لشينخوا إن "سعر كيلوغرام الخروف البلدي وصل إلى 8.11 دولار، بعد أن كان 7 دولارات بزيادة نسبتها 15 في المئة".

ولفت إلى أن أسعار الخراف الرومانية زادت بشكل أكبر، حيث وصل سعر الكيلوغرام القائم إلى نحو 8.5 دولار بعد أن كان لا يتجاوز 7 دولارات العام الماضي وزيادة نسبتها في حدود 21 في المئة.

وضرب الكواليت مثلا حيث قال إن "متوسط سعر رأس الأضحية البلدية التي تزن 50 كيلوغراما وصل إلى نحو 406 دولارات، في حين وصل متوسط سعر رأس الأضحية ذات المنشأ الروماني لنفس الوزن إلى 440 دولارا".

> **500**
> ألف رأس من الماشية موجهة للأضاحي هذا العام أكثر من نصفها مستورد، وفق وزارة الزراعة

وأشار خلدون العقاد، وهو أحد تجار ومستوردي اللحوم، إلى أن ارتفاع أسعار الأضاحي واللحوم المستوردة هذا العام يعود بشكل رئيسي إلى زيادة كلف الشحن والتأمين عالميا، إلى جانب ارتفاع الطلب العالمي على لحوم الخراف، خاصة من الأسواق الأوروبية والخليجية.

وأكدت وزارة الصناعة والتجارة والتموين الأردنية ردا على استفسارات شينخوا أن الأردن، كغيره من دول العالم، تأثر بالاضطرابات الاقتصادية والجيوسياسية الدولية التي انعكست على أسعار السلع الأساسية، بما فيها أسعار اللحوم والأضاحي.

وأشارت إلى أن ارتفاع كلف الشحن والنقل عالميا كان له دور مباشر في زيادة أسعار عدد من المواد المستوردة.

وأكد الناطق الرسمي باسم الجمعية الوطنية لحماية المستهلك في الأردن ماهر الحجات وجود ارتفاع حاد في أسعار الأضاحي هذا العام بنسبة وصلت إلى 15 في المئة للأضحية البلدية وأكثر من 21 في المئة للأضحية المستوردة مقارنة بالعام الماضي.

وتلقت الجمعية شكاوى وملاحظات عديدة من أردنيين في مختلف المحافظات، عبّروا فيها عن استيائهم من ارتفاع الأسعار، الأمر الذي أدى إلى تراجع الإقبال على شراء الأضاحي لدى شريحة من المواطنين، ما ينعكس على القدرة على أداء هذه الشعيرة.

وبيّن مساعد أمين عام وزارة الزراعة للثروة الحيوانية مصباح الطراونة أن عدد الأضاحي المحلية المتوفرة يبلغ نحو نصف مليون رأس.

وقال إن بلاده "استوردت 250 ألف رأس من الأغنام من 21 منشأً معتمدا، بينها رومانيا وأوكرانيا، إلى جانب 22 ألف رأس من العجول من البرازيل وكولومبيا ورومانيا وأستراليا، بهدف تعزيز المعروض في الأسواق وتلبية الطلب المتوقع خلال فترة العيد".

وأوضح أن إجراءات الاستيراد تسهم في منع حدوث أي نقص في اللحوم والحفاظ على استقرار الأسعار، مشيرا إلى أن كلف الاستيراد تختلف بحسب بلد المنشأ وما يرتبط به من رسوم وكلف نقل وتأمين على الإرساليات.

الخطوط القطرية تحافظ على الأداء القوي رغم التقلبات العالمية

الدوحة - تعكس النتائج المالية الأخيرة للخطوط الجوية القطرية قوة نموذج أعمالها القائم على تنويع مصادر الدخل بين نقل المسافرين والشحن الجوي، فضلا عن كفاءة التشغيل والقدرة على التكيف مع التحديات.

كما تلعب البنية التحتية المتطورة، وفي مقدمتها مطار حمد الدولي، دورا محوريا في دعم هذا الأداء، عبر توفير مركز عبور عالمي عالي الكفاءة يعزز تجربة المسافرين ويرفع من تنافسية الشركة.

وفي وقت تتزايد فيه المنافسة بين شركات الطيران الكبرى على استقطاب المسافرين وتعزيز الحصص في سوق الطيران، تواصل القطرية الاستثمار في الابتكار وتوسيع شبكتها العالمية، مدعومة بشراكات إستراتيجية وصفقات كبرى لتحديث الأسطول.

وأعلنت القطرية الأربعاء تسجيل أرباح صافية بلغت 7.08 مليار ريال (1.94 مليار دولار) خلال السنة المالية المنتهية في مارس الماضي، لكنها أقل من مستوى السنة المالية الماضية.

وجاء تحقيق هذا الأداء رغم أن الشهر الأخير من العام المالي 2025 – 2026 تزامن مع اندلاع الحرب في الشرق الأوسط والتي أثرت على حركة السفر في المنطقة ككل.

ويعمل الشرق الأوسط كمفترق طرق حيوي، حيث يربط بين أوروبا وآسيا وأفريقيا، بفضل مراكز النقل الجوي في الإمارات وقطر على وجه الخصوص.

رحلة جديدة نحو المنافسة

وقفز صافي الأرباح السنوية لشركة الطيران المملوكة للدولة في السنة المالية 2024 – 2025 بواقع 28 في المئة ليبلغ نحو 2.1 مليار دولار.

حمد علي الخاطر

السنة المالية الماضية شكلت اختبارا للقدرة على إدارة الأزمات

وواصلت المجموعة تعزيز حضورها العالمي، حيث نقلت نحو 41.8 مليون مسافر عبر شبكتها الدولية المتنامية، مع الحفاظ على انسيابية الربط الجوي عبر مطار حمد الدولي.

وفي المقابل، سجلت وحدة الشحن أداءً لافتاً، بنقل أكثر من 1.43 مليون طن من البضائع، لترسخ مكانتها كأكبر شركة شحن جوي تابعة لناقل تجاري بحصة تبلغ 12 في المئة.

وعلى صعيد الكفاءة التشغيلية، حافظت الشركة على موقعها ضمن الأفضل عالمياً من حيث الالتزام بالمواعيد، مسجلة نسبة 86 في المئة، وهو ما وضعها بين أكبر خمس شركات طيران عالمياً في هذا المؤشر.

وقد تُوجت الخطوط القطرية بذلك بالحصول على جائزة الأداء البلاتينية من سيريم المصدر الأكثر موثوقية في العالم لتحليلات الطيران.

وقال الرئيس التنفيذي للمجموعة حمد علي الخاطر في بيان إن "السنة المالية الماضية شكلت اختبارا حقيقيا لقدرة الشركة على إدارة الأزمات".

تراجع غير مسبوق في صادرات النفط السعودي خلال مارس

الرياض - أظهرت بيانات مبادرة البيانات المشتركة (جودي) الأربعاء أن صادرات السعودية من النفط الخام تراجعت في مارس الماضي إلى أدنى مستوى لها على الإطلاق، لتبلغ نحو 4.974 مليون برميل يوميا، وفقا للسجلات المتاحة منذ عام 2002.

كما انخفض الإنتاج إلى نحو 6.967 مليون برميل يوميا خلال الشهر نفسه، مسجلاً بدوره أدنى مستوى مقارنة بمستويات فبراير التي بلغت 10.882 مليون برميل يوميا، في مؤشر واضح على تأثر الإمدادات النفطية بالاضطرابات الجيوسياسية.

وتعزو الأسواق هذا التراجع إلى تداعيات الحرب المرتبطة بإيران، والتي أدت إلى تعطيل حركة الإمدادات عبر مضيق هرمز، أحد أهم ممرات شحن النفط في العالم. وقد تسبب ذلك في إرباك تدفقات الخام من منطقة الخليج ورفع تكاليف النقل والتأمين.

ونسبت وكالة رويترز إلى المحلل في بنك يو.بي.أس جيوفاني ستاونوفو قوله إن "الإمدادات عبر المضيق تعطلت بشكل شبه كامل في بداية الأزمة، ما أثر مباشرة على صادرات دول الخليج".

وأضاف أن "تسريع الشحنات عبر ميناء ينبع على البحر الأحمر، إلى جانب استخدام مخزونات خارجية، ساعد السعودية على استعادة جزء من تدفق صادراتها في وقت لاحق من الشهر".

وأدت هذه التطورات إلى تراجع إنتاج النفط في الشرق الأوسط بملايين البراميل يوميا، بالتزامن مع ارتفاع حاد في أسعار الخام والوقود، وهو ما زاد الضغوط على المستهلكين والشركات، ودفع الحكومات إلى اتخاذ إجراءات لضمان استقرار الإمدادات.

وتواجه السعودية، أكبر مصدر للنفط في العالم، تحديات متزايدة في إيصال شحناتها إلى الأسواق العالمية، مع تعطل حركة ناقلات النفط في الخليج.

كما خفّضت منظمة أوبك توقعاتها لنمو الطلب العالمي على النفط في 2026، في خطوة تتماشى مع تقديرات وكالة الطاقة الدولية، التي أشارت بدورها إلى احتمال تحول السوق نحو عجز في الإمدادات خلال العام الجاري.

> **4.974**
> مليون برميل يوميا صادرات مارس والإنتاج بلغ 6.967 مليون برميل يوميا، وفق بيانات جودي

من جانب آخر أظهرت البيانات تراجع كميات النفط الخام المعالج في مصافي التكرير السعودية خلال مارس بمقدار 746 ألف برميل يوميا لتصل إلى 2.266 مليون برميل يوميا، مقارنة مع 3.012 مليون برميل يوميا في فبراير.

في المقابل ارتفع الحرق المباشر للخام بنحو 82 ألف برميل يوميا ليبلغ 330 ألف برميل يوميا، في انعكاس لتغير أنماط استخدام النفط محليا في ظل الظروف الاستثنائية التي تشهدها السوق.

ويشكل تراجع صادرات السعودية عاملا حاسما في إعادة تشكيل توازن العرض والطلب في الأسواق العالمية.

وفي ظل حساسية السوق لأي اضطراب في الإمدادات، قد يؤدي هذا الانخفاض إلى تسريع انتقال السوق نحو حالة عجز، خاصة مع محدودية الطاقة الإنتاجية الفائضة لدى عدد من المنتجين.

وعادة ما ينعكس أي تراجع في الإمدادات النفطية من منطقة الخليج بشكل سريع على الأسعار العالمية، وهو ما قد يدفع أسعار الخام إلى مستويات أعلى، ويزيد الضغوط التضخمية على الاقتصادات المستوردة للطاقة.

كما قد يؤدي ذلك إلى ارتفاع تكاليف النقل والإنتاج الصناعي، ما ينعكس بدوره على أسعار السلع والخدمات.

وأبرزت الأزمة أهمية تنويع مسارات تصدير النفط، حيث لجأت السعودية إلى تعزيز الشحنات عبر البحر الأحمر لتجاوز القيود المفروضة على المرور عبر مضيق هرمز.

وقد يدفع هذا التوجه إلى تسريع الاستثمار في البنية التحتية البديلة، بما في ذلك خطوط الأنابيب والموانئ خارج الخليج.

وساهم استخدام المخزونات النفطية، سواء داخل السعودية أو في مراكز التخزين الخارجية، في تخفيف أثر التراجع المؤقت في الصادرات.

غير أن الاعتماد على هذه المخزونات لا يمكن أن يشكل حلاً طويل الأمد، ما يعزز أهمية استعادة استقرار الإمدادات في أسرع وقت ممكن.

العرب
الخميس 2026/05/21
السنة 48 العدد 13815

اعتذار الشرع لأهالي دير الزور يسحب البساط من تحت أقدام صانعي الفتنة

محاولات مستمرة لصناعة «رأي عام مشحون» وقادر على تفجير الأوضاع من الداخل عند أي منعطف

لملمة فتنة

الاستجابة الفورية والسريعة من الرئيس السوري أحمد الشرع لاحتواء أزمة تصريحات والده تتجاوز مجرد كونها "مبادرة علاقات عامة"، بل تعكس إستراتيجية أعمق تتبعها القيادة الجديدة لإدارة التوازنات الحساسة في بلد يمر بمرحلة انتقالية حرجة.

دمشق - أجرى الرئيس السوري أحمد الشرع اتصالاً هاتفياً بمحافظ دير الزور وعدد من وجهاء العشائر المحلية، لتقديم اعتذار رسمي عقب موجة غضب شعبي أثارتها تصريحات تلفزيونية لوالده اعتبرت "مسيئة" لأبناء المحافظة الواقعة شرقي البلاد.

وتأتي هذه الخطوة في وقت تسعى فيه الإدارة السورية الجديدة إلى تثبيت الاستقرار وبناء الثقة مع المكونات العشائرية والمحلية، بعد عقود من التوترات والاضطرابات السياسية والاقتصادية في المنطقة الغنية بالثروات.

وبحسب مصادر محلية وتسجيلات متداولة للاتصال، أعرب الشرع عن أسفه الشديد قائلاً إن تصريحات والده "جرحته شخصيا قبل أن تجرح أهل دير الزور"، واصفا سكان المحافظة بـ"العزوة والسند". كما تعهد الرئيس السوري بزيارة المنطقة قريبا، معلنا عن حزمة مشاريع تنموية تشمل إعادة بناء الجسور والمستشفيات لإنعاش البنية التحتية المتهالكة.

وقال معلق:

@EmadALTourkmani

#«الدير... سوريا»

ما قاله الرئيس أحمد الشرع لم يكن مجرد اتصال رسمي من رئيس دولة، بل كان حديث أخ كبير ووليّ أمر يشعر بوجع أهله قبل أن يسمعه الناس.

"كلام الوالد جرحني قبل ما يجرح أهل الدير"

جملة لامست قلوب السوريين جميعاً، وأشعلت في النفوس مشاعر المحبة والغيرة والانتماء لهذا الوطن الواحد.

كل سوريا اليوم قالت بصوت واحد:

أهل دير الزور هم أهلنا وكرامتهم من كرامتنا، وما صدر من الرئيس عكس أخلاق القائد الذي يحمل همّ شعبه ويعتذر بمحبة وشجاعة ومسؤولية.

هذه ليست لغة سياسة باردة...

بل لغة بيتٍ واحد، وشعب واحد، وقيادة تعتبر نفسها جزءاً من الناس لا فوقهم.

حفظ الله سوريا، وحفظ أهل دير الزور الأوفياء، ووفّق قيادتنا لما فيه خير البلاد والعباد، وجعل المحبة والوحدة أقوى من كل خلاف.

وكان الباحث والكاتب حسين الشرع، والد الرئيس، قد أثار ردود فعل غاضبة ونقاشات حادة على منصات التواصل الاجتماعي وفي الشارع السوري، بعد ظهوره في برنامج "بودكاست" ووصفه سكان مدينة دير الزور بعبارات اعتبرت تمييزية وتقلل من شأنهم مقارنة بسكان الأرياف.

> الضخ الإعلامي الموجه لا يستهدف فقط إثارة غضب الشارع، بل يسعى إلى تقويض مساعي بناء الثقة بين المواطن والقيادة

ودفعت هذه التصريحات بالعشرات من وجهاء وأهالي دير الزور إلى تنظيم وقفات احتجاجية للتنديد بما وصفوه "خطابا إقصائيا لا يتماشى مع المرحلة الانتقالية للبلاد".

وجاء في مقطع فيديو:

@abualihussein19

#تصريحات الباحث حسين الشرع والد ابو محمد الجولاني احمد الشرع تثير ثورة غاضبة وعارمة داخل مدن وقرى دير الزور حيث وصفهم بالهمجيين وأصحاب الصوت العالي والتخلف مما اضطر الرئيس احمد الشرع الجولاني للتدخل السريع والاعتذار العلني لأهالي دير الزور نيابة عن ابيه....

تبرأ من ابيه من اجل تهدئة الأوضاع وتخفيف حالة الغضب عند أهالي دير الزور.

وكتب معلق:

@presssuwayda

#«يا شرع إذا ما اعتذرت من دير الزور غير ربك ما رح يلمّها».. غضب واسع في مدينة #دير__الزور شرقي سوريا، بعد انتشار تصريحات لحسين الشرع والد أحمد الشرع قال فيها إن الشوايا متحضرين أكثر من أهالي مدينة دير الزور مطلقاً أوصافاً اعتُبرت مهينة بحقهم.

ما رأيك ؟

من جانبه، أصدر حسين الشرع توضيحا عبر حساباته الرسمية، أكد فيه أن حديثه "أخرج من سياقه التاريخي واللفظي، بل شُفعت بوعود تنموية فورية تضمنت حزمة استثمارات لإعادة بناء الجسور والمستشفيات المتهالكة، وهو ما يعكس براغماتية واضحة في إدارة الأزمات.

وتؤكد هذه الخطوة قناعة القيادة بأن الأمن المستدام لا يتحقق بالوعود الشفاهية وحدها، بل بربط الاستقرار المجتمعي بمكتسبات مادية وتنموية ملموسة على الأرض، مما يحول الأزمة الاجتماعية الطارئة إلى فرصة لتعزيز شرعية الإدارة الجديدة والبدء في مرحلة إعمار فعلية للمناطق المتضررة.

وفي سياق متصل يسلط الخبراء الضوء على الدور المحوري الذي تلعبه وسائل الإعلام ومنصات التواصل الاجتماعي في إذكاء نيران الفتنة وتضخيم الأزمات الداخلية خلال هذه المرحلة الانتقالية الحساسة من تاريخ سوريا. ففي بيئة سياسية واجتماعية هشة، تحولت الفضاءات الرقمية إلى ساحات مفتوحة للاستقطاب والمزايدات، حيث يجري استغلال أي هفوة أو تصريح غير موفق وتجريده من سياقه الأصلي، ثم إعادة تصديره عبر مقاطع مجتزأة ومصممة خصيصا لإثارة النعرات العشائرية والمناطقية.

هذا الضخ الإعلامي الموجه لا يستهدف فقط إثارة غضب الشارع، بل يسعى بالدرجة الأولى إلى ضرب جهود السلم الأهلي وتقويض مساعي بناء الثقة بين المواطن والقيادة الجديدة في وقت تحتاج فيه البلاد إلى أقصى درجات التلاحم والوحدة الوطنية.

كما يرى مراقبون أن تدفق الأخبار الزائفة والتحليلات الموجهة عبر وسائل إعلامية يعكس محاولات مستمرة لصناعة "رأي عام مشحون" وقادر على تفجير الأوضاع من الداخل عند أي منعطف.

وتعتمد هذه الآلة الإعلامية على العزف على أوتار المظلوميات التاريخية والحساسيات المجتمعية القديمة، مستغلة غياب الوعي الإعلامي أحيانا وسرعة انتشار الشائعات على منصات التراسل الفوري.

وأمام هذا الواقع يبرز التحدي الأكبر لوسائل الإعلام المحلية والوطنية في ضرورة تبني خطاب عقلاني يتسم بالشفافية والسرعة في نقل الحقائق وتفنيد الأكاذيب، ليكون بمثابة صمام أمان يحمي النسيج الاجتماعي من الاختراق، ويحول دون تحول منصات التواصل إلى أدوات للهدم وتعميق الانقسامات.

مصر ترفع الحظر مؤقتاً عن التحليل التحكيمي في الشاشات خلال المونديال

القاهرة - قررت السلطات المصرية المسؤولة عن تنظيم الإعلام، رفع الحظر المفروض على فقرات التحليل التحكيمي الرياضي في الفضائيات المحلية بشكل مؤقت، وذلك تزامنا مع انطلاق بطولة كأس العالم لكرة القدم 2026.

وأعلن المجلس الأعلى لتنظيم الإعلام في مصر، برئاسة خالد عبدالعزيز، أن هذا الاستثناء الجديد سيبدأ تنفيذه من الأول من يونيو المقبل حتى 31 يوليو 2026، وهي الفترة التي تشهد منافسات المونديال في الولايات المتحدة وكندا والمكسيك. ويعد هذا القرار تراجعا مؤقتا وعودة مشروطة عن القرار رقم 28 لسنة 2024، الذي حظر تماما تحليل أداء الحكام عبر كافة المنصات الإعلامية للحد من التعصب الجماهيري.

وأوضح المجلس أن القرار جاء استجابة لتوصية رفعتها لجنة ضبط أداء الإعلام الرياضي، برئاسة عبدالسلام النجار، نائب رئيس مجلس الدولة. وتهدف هذه التسهيلات إلى منح القنوات المصرية مرونة كاملة في تغطية الحدث العالمي، حيث سُمح للبرامج الرياضية بالبث المباشر على مدار 24 ساعة يوميا.

وتأتي خطوة البث المتواصل لمراعاة فروق التوقيت الكبيرة بين دول أميركا الشمالية المستضيفة والجمهور في مصر والشرق الأوسط، مما يتيح متابعة المباريات التي ستُقام في أوقات متأخرة من الليل بتوقيت القاهرة.

ولم تمنح السلطات الإعلامية صكا مفتوحا للبرامج؛ بل فرضت لجنة ضبط أداء الإعلام الرياضي خمسة شروط محددة لمنع تكرار الملاسنات السابقة، إذ قصرت الاستضافة والتحليل على خبراء التحكيم الحاصلين على الشارة الدولية المعتمدة من الاتحاد الدولي لكرة القدم. كما سيتركز النقاش كاملا على القوانين والجانب التكتيكي للحالات التحكيمية فقط.

وحظرت السلطات أي تشكيك في نوايا طواقم التحكيم أو ذممهم المالية والمهنية ومنعت استخدام أي صياغات أو عبارات تلمح إلى وجود إهمال متعمد أو تحيز ضد منتخب لصالح آخر، كما ألزمت القنوات بإخطار المجلس الأعلى لتنظيم الإعلام بجداول بثها الاستثنائية وتفاصيل برامجها قبل 72 ساعة على الأقل من موعد العرض.

وأكد بيان المجلس الأعلى لتنظيم الإعلام أن هذه التسهيلات تزول تلقائيا فور انتهاء المدة المقررة في 31 يوليو 2026. وبموجب هذا البند، سيعود قرار الحظر الشامل لفقرات التحكيم ساريا بكامل أثره القانوني دون الحاجة إلى إصدار بيان جديد. كما شدد المجلس على احتفاظه بالحق الكامل في سحب هذا الاستثناء فورا وإيقاف البرامج أو فرض غرامات مالية على أي قناة يثبت خرقها للضوابط المهنية المقررة.

يذكر أن قرار الحظر الأصلي في عام 2024 جاء بعد سلسلة من الأزمات الجماهيرية الحادة التي هددت السلم الاجتماعي في الشارع الرياضي المصري. ورصدت لجنة رصد الأداء الإعلامي تحول فقرات التحكيم من أداة للتثقيف بالقانون إلى منصات لتأجيج مشاعر الغضب بين مشجعي القطبين، الأهلي والزمالك.

وفي بيئة مشحونة أصلاً عبر وسائل التواصل الاجتماعي، كانت لقطة تحكيمية واحدة تُعرض من زوايا متعددة كافية لإطلاق حملات تخوين واسعة ضد طواقم التحكيم، ما دفع السلطات إلى التدخل الفوري لوقف ما وصفته بـ"بث الفتنة الرياضية".

وتسبب النقد اللاذع والمستمر من قِبل الحكام المعتزلين على الشاشات في هزيمة معنوية لمنظومة التحكيم المصرية؛ حيث أدى التشكيك المستمر في القرارات إلى إضعاف هيبة الحكم المحلي داخل الملعب وفقدان الأندية الثقة في نزاهته. هذا التراجع دفع الاتحاد المصري لكرة القدم في مواقف كثيرة إلى الاستعانة بطواقم تحكيم أجنبية لإدارة مباريات القمة بتكلفة مالية باهظة، في وقت كان يحاول فيه الاتحاد الدولي (فيفا) والاتحاد الأفريقي (كاف) تقييم الحكام المصريين للمشاركة في البطولات القارية والدولية، وهو ما تضرر بفعل الهجوم الإعلامي المنظم.

ولم يكن قرار الحظر مجرد توصية شفهية، بل استند إلى لائحة جزاءات صارمة تفرض "المسؤولية التضامنية" على الوسيلة الإعلامية؛ مما يعني أن العقوبة لا تطال خبير التحكيم وحده، بل تمتد لتشمل مقدم البرنامج ورئيس التحرير والمخرج الذين سمحوا بمرور المادة المخالفة. وتدرجت العقوبات المقررة بين الإنذارات الرسمية، والغرامات المالية الضخمة التي تتكبدها القنوات، وصولاً إلى التدخل المباشر بوقف بث البرامج الرياضية المخالفة لفترات مؤقتة أو سحب تراخيص البث نهائيا في حال الإصرار على خرق الحظر.

> النقد اللاذع والمستمر من قِبل الحكام المعتزلين في البرامج الرياضية تسبب في هزيمة معنوية لمنظومة التحكيم المصرية

يذكر أن برامج التوك شو الرياضية تحولت في السنوات الأخيرة من منابر لتحليل اللعبة إلى ساحات مفتوحة للشحن الجماهيري وبث لغة الكراهية. ورصدت الهيئات التنظيمية اعتماد بعض القنوات على "صناعة الأزمة" كوسيلة أساسية لرفع نسب المشاهدة، حيث يجري استدعاء الخلافات التاريخية وتضخيم الأخطاء الإدارية أو التحكيمية العادية، وتصويرها للمشجع كجزء من "مؤامرة كونية" تستهدف ناديه. هذا الأسلوب المنهج نقل الصراع من المستطيل الأخضر إلى الشارع، وتحول معه النقد الرياضي إلى أداة تصفية حسابات شخصية بين مسؤولي الأندية والإعلاميين.

وأسهم التقسيم غير الرسمي للبرامج الرياضية وفقا للانتماءات الحزبية والأندية (برامج تميل للأهلي وأخرى للزمالك) في صياغة خطاب إعلامي أحادي الجانب يلغي الرأي الآخر تماما. وأصبح المذيعون والمحللون يتحدثون بلسان "المشجع المتعصب" وليس الإعلامي المحايد، مما رسخ لغة الاستعلاء والسخرية من المنافسين. هذا الاستقطاب الحاد ألغى الروح الرياضية، ودفع فئات واسعة من الشباب وصغار السن إلى تبني سلوكيات عدوانية في حياتهم اليومية وعلى منصات التواصل، بعد أن قدمت لهم الشاشات الرسمية نموذجا يرى في التعصب الأعمى مظهرًا من مظاهر الانتماء والوفاء للنادي.

الاستقطاب يلغي الروح الرياضية

العرب
الخميس 2026/05/21
السنة 48 العدد 13816

دولة بلا دولة: ليبيا إلى أين؟

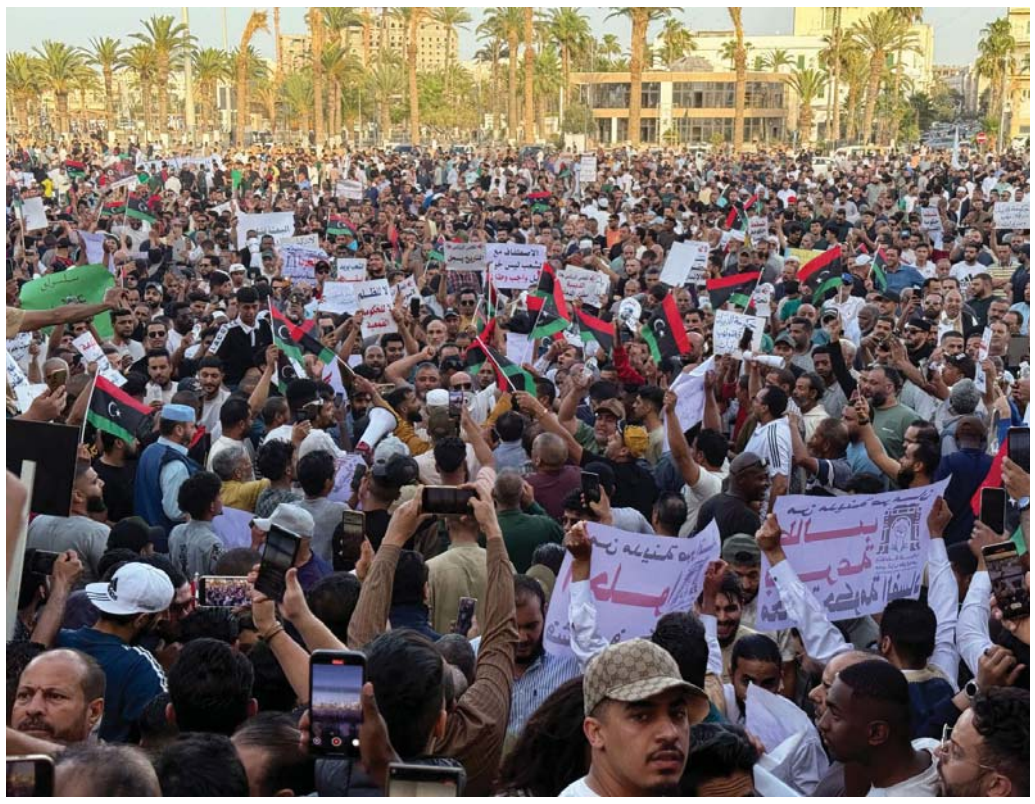

الغضب الشعبي ليس سلبيا بطبيعته

صلاح الهوني
إعلامي ليبي

في الليلة ذاتها التي أضرمت فيها جماهير نادي الاتحاد الغاضبة على نتيجة مباراة كرة قدم محلية النيران في جزء من مبنى حكومي محولة احتجاجاً رياضياً إلى فعل سياسي مباشر، شهدت العاصمة طرابلس انقطاعاً واسعاً للكهرباء، وهو أمر متكرر في ليبيا بسبب ضعف البنية التحتية والانقسام المؤسساتي، لكنه أضفى على المشهد دلالة رمزية قوية.

لفهم المأزق الليبي لا يكفي وصف الانقسام، لا بد من فهم بنيته. ليبيا لا تعاني مجرد خلاف سياسي بين شرق وغرب بل تعاني من تآكل متراكم في فكرة الدولة ذاتها

هذا التزامن بين الاحتجاجات الرياضية – السياسية وبين أزمة الكهرباء المزمنة جعل كثيراً من المراقبين يعتبرونه استعارة مثالية لوضع ليبيا اليوم: بلد يعيش في حالة احتقان سياسي واجتماعي، بينما مؤسساته عاجزة عن توفير أبسط الخدمات الأساسية.

خمسة عشر عاماً مرّت على ثورة فبراير. في تلك السنوات الخمس عشرة، جرّبت ليبيا حكومات لا يكاد المرء يحصيها، وتوافقات تبخّرت قبل أن تجفّ الأحبار عليها، وانتخابات لم تنتج استقرارا، وحروبا لم تنتج منتصرا. والسؤال الذي طالما بدا مؤلماً للطرح: ليبيا إلى أين؟ بات سؤال الشارع نفسه، سؤال الشاب العاطل عن العمل وصاحب المولّد الذي يبيع الكهرباء بالساعة وأسرة المهاجر الذي غادر ولم يعد.

لفهم المأزق الليبي لا يكفي وصف الانقسام، لا بد من فهم بنيته. ليبيا لا تعاني مجرد خلاف سياسي بين شرق وغرب، بل تعاني من تآكل متراكم في فكرة الدولة ذاتها. حين يحكم الولاء المناطقي والقبلي قبضته على مؤسسات المفروض أنها وطنية، وحين تتحول الميليشيات من ظاهرة طارئة إلى بنية راسخة لها مصالحها الاقتصادية ورواتبها الحكومية، فإن التسوية السياسية وحدها – مهما كانت براقة الصياغة – ستبقى هشة ما لم تُعالج هذه الطبقات الأعمق.

الانقسام الأفقي بين حكومة الوحدة في طرابلس وحكومة الاستقرار في بنغازي هو الأكثر ظهوراً في التغطيات الدولية. لكن الأخطر منه هو الانقسام العمودي: شبكة متشابكة من الميليشيات ذات الولاءات المتحركة، وشخصيات نافذة تتحالف وتتخاصم وفق حسابات آنية لا رؤية إستراتيجية، ومؤسسات رسمية تحمل الأختام لكن لا تملك السلطة الفعلية. في هذا المشهد، قرار وزير بتوقيع عقد نفطي يمكن أن يُعطل بميليشيا تتحكم في الحقل، وقرار رئيس وزراء بتنفيذ حكم قضائي يمكن أن يُجمّد إذا كان صاحب القرار لا يملك القوة التنفيذية لفرضه.

في قلب الأزمة الليبية يكمن تناقض مؤلم: البلد الذي يمتلك أكبر احتياطيات نفطية مؤكدة في أفريقيا لا يستطيع توفير كهرباء منتظمة لمواطنيه. هذا ليس فشلاً في الإمكانات، بل فشل في الحوكمة، وهو فشل يمتد إلى ما قبل 2011 ويتجذر بعدها.

إيرادات النفط الليبية تتدفق من المؤسسة الوطنية للنفط، لكن مسار توزيعها ووجهاتها يظل مثار جدل واتهامات متبادلة بين الشرق والغرب. ما تؤكده التقارير الدولية الرصينة هو أن جزءاً من هذه الإيرادات يذهب إلى تمويل ميليشيات تقف في وجه الحل السياسي الذي من المفترض أن إيرادات النفط ذاتها ستموّل بناءه. هذه الحلقة المفرغة – نفط ينتج ثروة تغذي فوضى تعيق تنمية تفاقم الفقر الذي كانت الثروة ستعالجه – هي الأزمة البنيوية بامتياز.

غير أن النفط في الوقت ذاته هو الأصل الوحيد الذي يمكن أن يحوّل الحسابات السياسية. حين تدرك الأطراف المتنافسة أن الفوضى المستمرة تقلّص الإنتاج وتُخيف المستثمرين وتُضيّق الرقعة التي تتنافس على تقاسمها، قد تجد في إدارة مشتركة للموارد حافزا للتوافق أقوى من أي ضغط أممي. فالاقتصاد يُحرك السياسة حين تفشل المبادئ.

ليبيا الدولة الأكثر تعقيدا في معادلة التدخلات الخارجية بالمنطقة. في الوقت الذي تدفع فيه الأمم المتحدة والاتحاد الأوروبي باتجاه حل سياسي شامل، تواصل قوى إقليمية ودولية لعبها على رقعة الشطرنج الليبية بحسابات تتعارض أحياناً مع الحل ذاته الذي تعلن دعمه.

دول الجوار المباشر – تونس والجزائر ومصر – تملك دوافع مختلفة لكنها تتقاطع في رغبة واحدة: ألا تتحول ليبيا إلى حاضنة دائمة للفوضى التي تصدّرها نحو حدودها. هذا الهاجس المشترك يمكن أن يكون رافعة لضغط إقليمي منسق أكثر مصداقية من الضغط الأممي الذي يدار من جنيف بعيدا عن تفاصيل المشهد.

أما القوى الكبرى – وعلى رأسها روسيا وتركيا وبعض الدول الأوروبية – فوجودها في المعادلة الليبية لا يزال عاملاً مُعقّداً. حين تُوظّف القواعد العسكرية وصفقات الأسلحة وعقود النفط أوراقاً في تنافس الكبار، يجد الليبيون أنفسهم أمام مفاوضات يشاركون فيها اسمياً بينما تحدد أطرافها جهات أخرى في غرف بعيدة.

الأمانة التحليلية تُلزم بعرض ثلاثة مسارات للمرحلة المقبلة، لا مسار واحد:

المسار الأول، والأكثر ترجيحاً في الأمد القصير بين 2026 و2027، هو استمرار الوضع الراهن بكل ثقله: حوارات متقطعة بين الشرق والغرب تنتج وثائق لا تُطبّق، وضغوط شعبية متزايدة لإجراء انتخابات تعرقلها عقبات دستورية وتقنية، وأمن هش يُديره توازن قلق بين قوى لا تريد الحرب الشاملة لكنها لا تريد السلام الكامل أيضاً. هذا ليس انهيارا، لكنه ليس بناءً.

المسار الثاني، المحتمل في الأمد المتوسط بين 2027 و2030، هو التوصل إلى تسوية سياسية برعاية الأمم المتحدة أو الاتحاد الأفريقي تفضي إلى حكومة وحدة وطنية مؤقتة تدير الإيرادات النفطية بصورة مشتركة. هذا السيناريو ليس مثاليا – سيكون مثل كل التسويات الليبية السابقة صعب التطبيق ومثيرا للجدل – لكنه يفتح نافذة لتحسين تدريجي في الخدمات وبناء تدريجي للثقة الشعبية التي يحتاجها أي مسار انتخابي.

المسار الثالث، وهو الأبعد زمناً والأكثر أهمية على المدى البعيد ما بعد 2030، هو إمّا انتقال حقيقي نحو انتخابات تنتج شرعية شعبية وتوحيدا مؤسسيا يجعل من ليبيا لاعبا إقليميا في سوق الطاقة ومحورا لإدارة ملفات الهجرة وأمن الساحل، وإمّا استمرار في حالة "الدولة الهشة"، حيث تتكيف المؤسسات مع الفوضى ويتكيف المواطنون مع غياب الدولة. الفارق بين المسارين لن يحدده الدعم الخارجي، بل إرادة الفاعلين الليبيين أنفسهم.

العودة إلى مشهد طرابلس في تلك الليلة الصاخبة تكشف عن شيء مهم لا يجب تجاهله في غمرة التشاؤم المشروع: الغضب الشعبي ليس سلبيا بطبيعته. هو يعني أن الليبيين لم يفقدوا الاهتمام بدولتهم، ولم يستسلموا للإحباط استسلاما تاما. المواطن الذي يخرج غاضبا لأن قرار حكم في مباراة بدا له مشبوها، هو في العمق مواطن يطالب بعدالة وشفافية وحوكمة.

في قلب الأزمة الليبية يكمن تناقض مؤلم: البلد الذي يمتلك أكبر احتياطيات نفطية في أفريقيا لا يستطيع توفير كهرباء منتظمة لمواطنيه. هذا ليس فشلا في الإمكانات بل فشل في الحوكمة

هذا الغضب يمكن أن يكون وقودا للتغيير كما يمكن أن يكون فتيلا للفوضى. والفارق بين المسارين لا يكمن في حجم الغضب، بل في وجود أو غياب مؤسسات قادرة على استيعابه وتحويله إلى مطالب سياسية قابلة للتفاوض.

النفق الليبي طويل، لكنه ليس بلا نهاية. الموارد موجودة، والطاقة الشعبية حاضرة، والضغط الإقليمي متصاعد. ما ينقص هو إرادة سياسية داخلية تختار المؤسسة على الميليشيا، والشراكة على الاستئثار، والدولة على النفوذ.

حين يتوفر ذلك – وهو شرط ليس يسيرا لكنه ليس مستحيلا – يصبح السؤال "ليبيا إلى أين؟" له إجابة مختلفة تماما عما يجيب عنه المشهد اليوم.

إعادة الاعتبار إلى سيف الإسلام القذافي

الحبيب الأسود
كاتب تونسي

كثيراً ما يثبت القضاء الليبي استقلاله ونزاهته، ويكشف عن معدنه الحقيقي كلما توفرت له فرصة الإفلات من محاولات إخضاعه للتوظيف السياسي، ومن تأثيرات التحديات الهيكلية والسياسية المعقدة التي تعرفها البلاد.

توقف الليبيون عند الحكم الصادر عن الدائرة الجنائية الثالثة بمحكمة الاستئناف، والقاضي ببراءة 31 من أبرز قيادات نظام الراحل معمر القذافي من تهمة قمع المتظاهرين إبان أحداث الثورة الليبية التي اندلعت عام 2011، بعد مسار قضائي معقد ومطول استمر نحو 12 عاماً، وتميز بإعلان براءة الدكتور سيف الإسلام القذافي مما نُسب إليه من تهم كانت وراء ملاحقته قضائياً لمدة 15 عاماً، إلى حين اغتياله في الزنتان في الثالث من فبراير الماضي برصاصات الغدر الصادرة من بنادق مسلحين لا يزالون طلقاء رغم إعلان مكتب النائب العام في طرابلس عن تحديد هوياتهم والكشف عن طبيعة تحركاتهم قبل وأثناء وبعد تنفيذ الجريمة.

تبرئة سيف الإسلام القذافي تعيد الاعتبار لرجل مثّل رمزا سياسيا واجتماعيا وتفتح الباب أمام مصالحة تاريخية شاملة تعيد لليبيا توازنها واستقرارها المفقود منذ 2011

سيف الإسلام عادت روحه إلى بارئها وذهبت دماؤه هدرا، لا لشيء إلا لينتهي دوره السياسي ويختفي من خارطة المنافسة على قيادة البلاد خلال المرحلة القادمة. لم يكن يحمل معه صندوق ذخيرة بقدر ما كان يتطلع إلى اليوم الذي يقف فيه ضمن لائحة المرشحين لرئاسة ليبيا منتظراً ما ستفصح عنه أصوات المقترعين في صناديق الانتخابات. في 14 تشرين الثاني/نوفمبر 2021 أعلنت المفوضية العليا للانتخابات في ليبيا، في بيان لها، أنه تقدم بمستندات ترشحه "مستكملاً جميع المصوغات القانونية" المنصوص عليها بموجب القانون رقم 1 الصادر عن مجلس النواب بشأن انتخاب رئيس الدولة، وذلك للمشاركة في الاستحقاق الذي كان مقرراً للرابع والعشرين من ديسمبر من العام نفسه.

فشلت الأمم المتحدة ومن ورائها المجتمع الدولي، كما فشل الفرقاء الليبيون، في تنظيم السباق الانتخابي الذي كان من المنتظر أن يغير وجه البلاد ويخرج بها من نفق الأزمة الذي وقعت فيه منذ العام 2011. وتبيّن لاحقاً أن قوى إقليمية ودولية عملت على عرقلة الاستحقاق خشية أن يختار الليبيون سيف الإسلام القذافي لزعامة المرحلة القادمة. الدول التي شاركت في الإطاحة بنظام والده لم يكن بمقدورها القبول بفكرة أن يصبح سيف الإسلام رئيساً لليبيا، حتى وإن كان مختلفاً عن والده في الفكر والرؤية والمشروع السياسي والبرامج الاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

نقطة القوة التي ميزت سيف الإسلام القذافي أنه كان يحظى بثقة أبناء القبائل والمناطق الداخلية والبادية الليبية، ومن كانوا يعتبرون النظام السابق ممثلاً لهم وراعياً لثقافتهم ومعبّراً عن هويتهم الاجتماعية. فالقذافي الرجل البدوي صاحب الخيمة كان قائدا قبليا وفق منظومة تحالفات تاريخية حافظ عليها ابنه من بعده، وحماية سيف الإسلام في الزنتان ليست وليدة الصدفة، وإنما تعكس طبيعة العلائق المتداخلة في المجتمع الليبي. لكن استهدافه بالتصفية الجسدية في منزله المعزول جنوبي الزنتان كشف عن حقيقة جارحة بعمق للقيم الاجتماعية، وهي أن لعبة التوازنات السياسية والمصالح المالية والحسابات الشخصية والفئوية والمناطقية كانت أكبر من فكرة الوطن ومفهوم الدولة وقيم الديمقراطية والصراع السلمي على السلطة.

نقطة ضعف سيف الإسلام تمثلت بالخصوص في عدم وعيه بحجم موقعه في المشهد السياسي، وفي أنه كان يقود تيارا سياسيا واجتماعيا واسعا دون أن تكون لديه القوة المسلحة التي تحميه، كما هو الحال بالنسبة لقطبي طريق السكة في طرابلس والرجمة في بنغازي. كتيبة أبوبكر الصديق التي اعتقلته في جنوب البلاد في نوفمبر 2011 ثم تولت مسؤولية خدمته وتأمين حياته في الزنتان، تم حلها بقرار عسكري صدر في 11 يونيو 2017 عن العقيد إدريس مادي، قائد المنطقة الغربية العسكرية التابعة للقيادة العامة للجيش الوطني، وذلك عقب إقدامها على الإفراج عن ابن القذافي. وكان هذا القرار بمثابة نقطة تحول أدت إلى دمج الكتيبة بالكامل في المنطقة العسكرية الغربية.

كانت تلك الخطوة كافية لإدراك حجم المخاطر التي أصبحت تستهدف سيف الإسلام، ومنها رفع الغطاء الأمني، فيما كانت هناك تحركات متواترة لرفع الغطاء الاجتماعي عنه، وهو ما أثار سجالا حادا بين أبناء الزنتان أنفسهم سواء على الصعيد القبلي أو العسكري أو الإداري. ولحظة الإعلان عن اغتياله، كان هناك من انتظروا الحادثة على أحر من الجمر، وسعوا إلى تفعيل التوافقات السرية بين الفرقاء الراغبين في تحييد الرقم الصعب في المعادلة الذي كان يتزعم تيار النظام السابق.

اغتيال سيف الإسلام كشف عمق الانقسام الليبي لكنه أظهر أيضا أن القضاء المستقل قادر على تصحيح المسار وإحياء فكرة الدولة فوق منطق الميليشيات والمصالح الضيقة

كذلك، فإن سيف الإسلام تم استغلال اسمه وموقعه في المشهد من قبل جماعات انتهازية كانت تدّعي تمثيله سياسيا وتعمل على متابعته إعلاميا، ولطالما سعت إلى تحقيق مصالحها من وراء ركوب موجة الدعم الشعبي الذي يحظى به. بعض الأفراد تاجروا بصوته وصورته، واليوم يتاجرون بدمه تماما كما فعلوا بوالده، بينما لا يزال القتلة المتورطون في سفك دمائه متحصنين بضعف الدولة وعجز القضاء المتحرك عن تنفيذ قراراته المرجعية بملاحقة المجرمين وإيقاف الجناة.

لكن القضاء الجالس كان شجاعاً في تبرئة رموز النظام السابق ومن بينهم سيف الإسلام، انطلاقاً من معطيات عدة، من بينها إعادة تقييم الأحداث التي شهدتها البلاد في العام 2011، والنظر إليها بعين الدولة التي تحتكر العنف ويحق لها استعماله لمواجهة أي تمرد يستهدف كيانها ومقدراتها.

مهما يكن من أمر، فإن الحكم ببراءة سيف الإسلام القذافي يمثل مناسبة لإعادة الاعتبار إليه، ويفتح الباب أمام العقلاء والحكماء لتجاوز الماضي والاتجاه نحو المصالحة التاريخية الشاملة، لاسيما أن ليبيا تتسع للجميع، ولها من الثروات والمقدرات والإمكانات ما يكفي كل أبنائها. المطلوب فقط أن يقتنع أصحاب القرار بأن لا شيء فوق سيادة الدولة وإرادة الشعب وحكمة التاريخ وحكم القضاء العادل والمستقل.

براءة سيف الإسلام شهادة على نزاهة القضاء الليبي

حين تفشل السياسة.. تتكلم ملاعب كرة القدم

مختار الدبابي
كاتب وصحافي تونسي

لم تعد كرة القدم في العالم العربي مجرد لعبة تُحسم بنتيجة أو لقب أو ضربة جزاء ضائعة. ما يحدث اليوم في ملاعب شمال أفريقيا وبعض دول الشرق الأوسط يكشف تحولا أعمق بكثير من حدود الرياضة، تحولا جعل الأندية الرياضية كيانات سياسية واجتماعية مغلقة، وهوية بديلة، وجعل المدرجات فضاء للتعبير عن غضب جماعي دفين.

المشاهد التي عرفتها العاصمة الليبية طرابلس بعد مباراة كرة قدم مثيرة للجدل، حيث تحولت احتجاجات مشجعين غاضبين إلى أعمال عنف منظمة استهدفت مؤسسات حكومية، لا يمكن قراءتها بوصفها مجرد "شغب ملاعب". فحادثة تحكيمية، مهما كانت فادحة، لا تكفي وحدها لتفسير هذا الحجم من الانفجار. هناك شيء أعمق يتراكم في الوعي الجماعي، يجعل الناس مستعدين لتصديق أن ضربة جزاء غير محتسبة ليست مجرد خطأ رياضي، بل واجهة أو امتداد لمنظومة ظلم أوسع.

كرة القدم في شمال أفريقيا والشرق الأوسط لم تعد مجرد لعبة بل تحولت إلى فضاء سياسي واجتماعي يعكس غضب الجماهير واحتجاجها على منظومات الظلم

في المقابل، وفي تونس المجاورة، خرج عشرات الآلاف من أنصار النادي الأفريقي للاحتفال بلقب الدوري بعد غياب دام أحد عشر عاما. لم تكن الاحتفالات مقتصرة على العاصمة أو المدن الكبرى، بل امتدت إلى قرى وأرياف ومناطق ظلت لعقود تُوصم بمناطق الهامش و"الظل". ذلك الحضور الكثيف لم يكن احتفاء رياضيا فقط، بل بدا كأنه استعادة جماعية لحق رمزي في الوجود والانتصار، في واقع يشعر فيه كثيرون بأن السياسة والاقتصاد لم يعودا يمنحان الناس الانتماء أو الأمل.

بعض المحللين وصفوا هذا الحضور الجماهيري غير المعهود، العنيف في ليبيا والاحتفائي في تونس، بأنه رد فعل على سيطرة ما يوصف عادة بالمنظومة أو الدولة العميقة على الرياضة وكرة القدم، وعلى أجهزة التسيير والتحكيم والإعلام الرياضي، وتوزيع الإعلانات، ما يجعل التنافس غير متكافئ بين الفرق، ويتم التعامل مع أخطاء كرة القدم على أنها جزء من سياسة سيطرة القوى المتنفذة على المشهد حتى وإن كان الخطأ هامشيا، ولا يستدعي التضخيم والاحتجاج أو الإحساس بالضيم.

كرة القدم لم تعد مجالا رياضيا ديمقراطيا مفتوحا للجميع مثلما كانت في ستينات وسبعينات القرن الماضي. لقد باتت تسيطر عليه علاقات النفوذ والمصالح، الأمر لا يتعلق بليبيا وتونس فقط، يمكن تعميم الأمر على دول أفريقية وشرق أوسطية أخرى.

بين العنف الليبي والاحتفاء التونسي خيط مشترك: كرة القدم صارت المجال الأكثر قدرة على تجميع الناس حول هوية صلبة، بعدما فشلت الأحزاب والنقابات والمؤسسات الثقافية وحتى بعض أجهزة الدولة في أداء هذا الدور.

لقد تحولت الأندية الرياضية إلى أوطان صغيرة داخل الوطن الكبير. وصار الانتماء إلى النادي، عند قطاعات واسعة من الشباب، أكثر قوة وتأثيرا من الانتماء الحزبي أو الأيديولوجي أو حتى الوطني أحيانا. وهذا التحول لا يمكن فهمه فقط من زاوية العاطفة الرياضية، بل من زاوية الفراغ السياسي والاجتماعي الذي تمددت داخله كرة القدم.

في السابق كانت الملاعب مساحة للهروب المؤقت من أزمات الواقع، أما اليوم فقد أصبحت مرآة مكبرة لهذا الواقع نفسه. كل شعور بالظلم أو التهميش أو الفساد يجد طريقه إلى المدرجات. وكل أزمة ثقة بالدولة تنعكس في طريقة تفسير قرارات الحكم أو توزيع حقوق البث أو الإعلانات أو إدارة الجامعات الرياضية.

ولهذا لم يعد الجمهور يتعامل مع أخطاء كرة القدم باعتبارها أخطاء بشرية معزولة، بل باعتبارها جزءا من "منظومة" متكاملة من النفوذ والمصالح. فحين يشعر المواطن بأن العدالة غائبة في الوظيفة والإدارة والقضاء والخدمات، يصبح من السهل إقناعه بأن الظلم حاضر أيضا في الملعب، والأهم أنه يجد الفرصة غير المكلفة للاحتجاج في الملعب دون أن يكون قادرا على ذلك في الفضاء العام، حيث يظهر احتجاجه كما لو أنه تحد للدولة وأجهزتها المتحفزة.

ومن هنا يمكن فهم العنف الرمزي والمباشر الذي بات يرافق كرة القدم في المنطقة. ففي ليبيا، بدا استهداف المؤسسات الحكومية وكأنه رسالة تقول إن الدولة التي تعجز عن حماية "العدالة الرياضية" لا يمكن الوثوق بها في القضايا الكبرى. وفي بلدان أخرى، تتخذ الاحتجاجات أشكالا أقل عنفا وأكثر رمزية، عبر الأغاني والشعارات واللافتات التي ترفعها مجموعات "الألتراس"، أو عبر الحملات المنظمة على مواقع التواصل الاجتماعي.

لقد أصبحت المدرجات واحدة من آخر المساحات المفتوحة للتعبير الجماعي الحر، خصوصا بعد تراجع دور المعارضة السياسية التقليدية، وانكماش المجال العام، وضعف تأثير النقابات والمنظمات المدنية. ولهذا السبب لعبت مجموعات المشجعين أدوارا بارزة في موجات الاحتجاج التي سبقت "الربيع العربي" أو رافقته، وجاء السياسيون ليستثمروا غضب جمهور الكرة، الذي تجرأ وانتقد السلطة وتحداها، ما أفضى إلى اشتباكات دامية كما حصل مع ألتراس الأهلي المصري في 2012.

غير أن هذا التحول يحمل في داخله مخاطر كبيرة أيضا. فحين تتحول الأندية إلى بديل عن الأحزاب والمؤسسات الوطنية الجامعة، يصبح الانتماء الرياضي قابلا للتحول إلى انغلاق هوياتي ضيق، قائم على الجهة أو المدينة أو "العروش" والعائلات التاريخية، أي العودة إلى ما قبل الدولة الوطنية الحديثة.

في كثير من الملاعب العربية اليوم يمكن سماع شعارات تستعيد صراعات الريف والحضر، أو تعيد إنتاج خطاب تحقيري تجاه مناطق أو فئات اجتماعية بعينها. وهنا تتجاوز كرة القدم حدود المنافسة الرياضية لتصبح أداة لإحياء انقسامات كامنة داخل المجتمع.

هذا البعد الشوفيني لا يظهر فقط في العنف المباشر، بل أيضا في الخطاب اليومي المتداول بين الجماهير، حيث تتحول المنافسة إلى نوع من الحرب الرمزية بين "نحن" و"هم". وكلما ضعفت الهوية الوطنية الجامعة، ازدادت قدرة هذه الهويات الرياضية الجهوية على التمدد.

المفارقة أن الأنظمة السياسية نفسها ساهمت، بشكل مباشر أو غير مباشر، في تضخيم هذا الدور. فالكثير من الحكومات العربية تعاملت مع كرة القدم باعتبارها أداة للتهدئة الاجتماعية أو لصناعة الشرعية الرمزية. ضُخت أموال ضخمة في الأندية، وتم توظيف الإعلام الرياضي لتوجيه الرأي العام، وأحيانا جرى استخدام نتائج المنتخبات والفرق الكبرى لصناعة لحظات إجماع وطني مؤقت.

لكن هذه المقاربة انتهت غالبا بنتائج عكسية. فحين يدخل المال السياسي ولوبيات النفوذ إلى الرياضة، يفقد الجمهور ثقته في عدالة التنافس. وعندما يشعر المشجع بأن البطولات تُصنع خارج الملعب، يتحول الانتماء الرياضي من متعة إلى قضية وجودية.

وهنا تكمن خطورة اللحظة الحالية: كرة القدم لم تعد مجرد انعكاس للأزمة الاجتماعية، بل أصبحت جزءا من بنيتها. إنها اليوم واحدة من أهم ساحات الصراع على النفوذ والرمزية والتأثير الشعبي في المنطقة.

وفي ظل تراجع تأثير المؤسسة الثقافية، وتقلص الدور التربوي للمدرسة، وانحسار الحضور التقليدي للمؤسسة الدينية في حياة الأفراد، باتت الملاعب تنتج سردياتها الخاصة عن العدالة والانتماء والكرامة والعدو والصديق.

الأندية الرياضية، أوطان صغيرة داخل الوطن الكبير

وإذا استمرت هذه الديناميات دون بناء فضاء سياسي ومجتمعي أكثر توازنا، فقد تتحول كرة القدم من عنصر تنفيس اجتماعي إلى عامل تفتيت إضافي داخل المجتمعات الهشة. فالجماهير التي تهتف اليوم للنادي قد تهتف غدا ضد الدولة نفسها، ليس لأن كرة القدم قضية مصيرية بحد ذاتها، بل لأنها أصبحت الوعاء الأكثر جاهزية لاستقبال كل مشاعر الإحباط والغضب وفقدان الثقة.

في النهاية، ليست المشكلة في كرة القدم، بل في الفراغ الذي ملأته. فحين تفشل السياسة في إنتاج المعنى، وتتراجع المؤسسات الجامعة عن أداء دورها، تبحث المجتمعات عن هويات بديلة. وفي العالم العربي، تبدو المدرجات اليوم المكان الأكثر قدرة على منح الناس شعورا بالانتماء والقوة والقدرة على الاحتجاج، حتى وإن كان ذلك عبر تسعين دقيقة فقط من اللعب والصراخ والأغاني.

منشأة «براكة» السلمية ومسيّرات «الكيد» الإيراني

بديع يونس
كاتب لبناني

بثلاث مسيّرات سقطت السردية الإيرانية حول "المقاومة" واستهداف القواعد الأميركية في المنطقة. سقوطٌ يُضاف إلى سلسلة سقطات فضحها العدوان الإرهابي الإيراني منذ أكثر من شهرين على مرافق مدنية في الخليج، وفي مقدمتها الإمارات العربية المتحدة.

إذن، لا يمكن اعتبار استهداف محطة "براكة" للطاقة النووية السلمية حدثاً أمنياً عادياً يُدرج في سياق الردود العسكرية التقليدية في المنطقة، إذ إن الحديث هنا عن أول محطة طاقة نووية سلمية في العالم العربي، وعن واحد من أكثر المشاريع الإستراتيجية حساسية في الخليج.

منذ 28 شباط/فبراير وحتى اليوم، فشلت إيران في مسعاها لضرب الاستقرار في الإمارات وتصدير نموذج الفوضى والحرب إلى دولة استثمرت في الإنسان قبل ناطحات السحاب، وفي الحياة والازدهار والمؤسسات والمستقبل. كذلك، فشلت طهران في استهداف صورة الإمارات كنموذج للأمان والتنمية والانفتاح. ورغم كل تلك المحاولات الفاشلة، لم ينكفئ الإيرانيون، بل واصلوا محاولات التصعيد والضغط وإرسال الرسائل العسكرية.

لكن لا يمكن التغاضي عمّا يفعله ويواصل فعله النظام الإيراني الإرهابي "المكيود".

تقع المحطة في منطقة الظفرة بأبوظبي، وتضم أربعة مفاعلات نووية متطورة صُممت لإنتاج ما يقارب 25 في المئة من احتياجات الإمارات من الكهرباء. لم يكن هذا المشروع مجرد استثمار في الطاقة، بل خطوة إماراتية نحو بناء نموذج اقتصادي طويل الأمد قائم على التكنولوجيا والطاقة النظيفة وتقليل الاعتماد على النفط والغاز. ولهذا السبب تحديداً، فإن أي محاولة لاستهداف "براكة" لا تحمل قيمة عسكرية حقيقية، فالمحطة ليست قاعدة جوية أو مركز قيادة أو منشأة قتالية يمكن ربطها بأي عمليات عسكرية مباشرة.

من هنا، فإن توجيه الطائرات المسيّرة نحو منشأة بهذا الطابع يضرب مباشرة السردية التي حاولت إيران تسويقها لسنوات تحت عنوان "الدفاع" أو "المقاومة"، إذ إن استهداف منشأة مدنية للطاقة النووية السلمية يضع هذا العدوان تحت بند الإرهاب ضد البنية التحتية والاستقرار المدني.

في الحروب التقليدية، يضع المتحاربون نصب أعينهم الأهداف العسكرية والإستراتيجية للخصم، وهي التي تُستخدم في المعركة ضده أو لهذا الغرض. أما "براكة"، فهي واحدة من أكثر المنشآت المدنية سلمية في المنطقة: منشأة تُنتج الكهرباء، وتدعم الاقتصاد، وتجسد فكرة الدولة المستقرة التي تستثمر في المستقبل بدل الانخراط في الفوضى. وهنا تكمن رمزية الهجوم الحقيقية.

لم تهدد الإمارات إيران بالصواريخ أو بالمواجهات العسكرية المباشرة، لكن طهران رأت في النموذج الإماراتي تهديداً لكل ما يمثله نظامها. تهاب إيران نموذج الإمارات القائم على النجاح الاقتصادي، والطاقة النظيفة، والانفتاح، والشراكات الدولية، والاستقرار طويل الأمد. "براكة" واحدة من عدة أمثلة تمثل هذا النموذج لدى دولة قررت أن تدخل قطاعات التكنولوجيا والطاقة النووية السلمية والمعرفة، بانية صورة مختلفة عن الشرق الأوسط "النازف" الذي نعرفه.

من هنا، لم يكن استهداف محطة "براكة" استهدافاً لمبنى، بل لفكرة كاملة: أن منطقتنا يمكن أن تنتج نموذجا مستقرا ومزدهرا خارج منطق الميليشيات والصراعات المفتوحة.

لهذا، فإن استهداف "براكة" لا يمكن عزله عن صراع أوسع بين نموذجين: نموذج يبني المستقبل عبر الاقتصاد والطاقة والتكنولوجيا، ونموذج آخر لا يزال يستخدم الفوضى والضغط الأمني كأدوات نفوذ إقليمي.

نموذج الإمارات للاستقرار والتنمية

في الأثناء، تستمر الإمارات في مسارها؛ مؤسساتها تعمل، اقتصادها ينمو، وشراكاتها الدولية تتوسع، فيما تسقط كل محاولات الترهيب أمام دولة بنت استقرارها على التخطيط والقوة والثقة بالمستقبل.

بقدر خطورة الهجوم، تأتي خطورة التوقيت الذي جاء رغم أجواء التهدئة ووقف إطلاق النار الذي وافقت عليه إيران نفسها. أرادت طهران من هذه العملية توجيه رسالة أبعد من عمل عسكري ظرفي، وأقرب إلى محاولة "ترهيب" للخليج وللإمارات تحديدا عبر تهديد منشآت مدنية حساسة.

استهداف «براكة» لا يمكن عزله عن صراع أوسع بين نموذجين: نموذج يبني المستقبل عبر الاقتصاد والطاقة والتكنولوجيا ونموذج آخر لا يزال يستخدم الفوضى والضغط الأمني كأدوات نفوذ إقليمي

صحيح أن الدفاعات الجوية الإماراتية أثبتت جاهزيتها واعترضت التهديدات، لكن البعد الأهم يبقى سياسيا وإستراتيجيا، إذ يكشف تحوّلا خطيرا في طبيعة الصراع الذي انتقل من مواجهة عسكرية تقليدية إلى استخدام البنية التحتية المدنية كورقة ضغط ورسالة سياسية.

فحين تصبح محطات الطاقة والموانئ والمنشآت الاقتصادية أهدافا، فإن الأمر لم يعد يتعلق بالحرب فقط، بل بمحاولة ضرب الثقة والاستقرار وإبطاء أي مشروع للتنمية في المنطقة.

بالخلاصة، يبدو أن مشكلة النظام الإيراني باتت واضحة للجيران والعالم أجمع. نظام يعادي ما تمثله الدولة الإماراتية سياسيا وحضاريا. هذه الدولة التي بنت نموذجا يناقض بالكامل النموذج الإيراني في المنطقة. ففيما تعتمد طهران في إستراتيجيتها على إدارة نفوذها عبر الميليشيات والصراعات واستنزاف الدول، اختارت أبوظبي الاستثمار في الاستقرار والانفتاح والطاقة النظيفة والشراكات الدولية، وتحويل نفسها إلى مركز عالمي للاقتصاد والتكنولوجيا والطيران والطاقة.

أما في طهران، فثقافة القتل والدمار تعشش في ذهن الملالي الذين يسترخصون النفس البشرية في سبيل مصالحهم ويتاجرون بالعقيدة لشحن النفوس وزرع ثقافة الموت لدى الأتباع، فيما هم فعليا يعيشون في قصور وبذخ تاركين شعبا إيرانيا وبيئة ميليشياتهم مغسولة الدماغ يعيشون في فقر مدقع وبين القبور وفي المآتم في كل مغامرة حربية يقررها النظام الإيراني على حسابهم.

إذن هو صراع بين ميزان الدم وميزان الدولة، بين ثقافة الحياة وثقافة الموت، بين نموذج الفشل والانهيار ونموذج النجاح. إنها معركة بين الفوضى والاستقرار، وبين الحرب والسلم.

لدى النظام الإيراني، الإنسان واستقرار المجتمعات ومستقبل الأجيال ليست معايير نجاح. القتلى ليسوا خسارة، والدمار ليس فشلا، والمدنيون ليسوا ضحايا بل جزء من "المعادلة"، وإلا لما فرّط النظام الإيراني بأربعين ألفا من شعبه ممن قتلهم في أعقاب التظاهرات الأخيرة المطالبة بلقمة العيش التي منعها عن أفواههم ليستثمر بالصواريخ.

في المقابل، قدّمت الإمارات العربية المتحدة نموذجا مختلفا جذريا، حيث تعرّف الدولة قوتها بقدرتها على تجنّب الحروب لا خوضها، ولا تقاس مكانتها بعدد الجبهات التي تفتحها، بل بعدد الأشخاص الذين تحميهم. ويبقى الإنسان محور سياسة الإمارات التي تستثمر في البنية التحتية، وفي الأمن الداخلي، وفي الاقتصاد والخدمات، وباتت الملاذ الآمن لشعوب المنطقة الهاربة من ثقافة الموت التي فرضها عليها ما يسمى بـ"محور الممانعة".

إنه "الكيد" الإيراني الذي استهدف "براكة السلمية". إنه صراع بين نموذج يستخدم المجتمعات كدروع بشرية والمنشآت المدنية كرسائل سياسية، ونموذج آخر تُبنى سياساته حول حماية الإنسان.

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس التحرير
محمد أحمد الهوني

المدير العام
صلاح أحمد الهوني

مدير التحرير
مختار الدبابي

المدير الفني
سعيدة اليعقوبي

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
الخميس 2026/05/21
السنة 48 العدد 13816

«تعالَ لأؤذيكَ».. قصائد تحوّل الجسد إلى أرشيف حيّ

نسرين المسعودي تصوغ صوتها الشعري من الجلد والذاكرة والندوب

شاعرة تطرق الغابة

تتجه الكتابة الشعرية المعاصرة إلى مساءلة الجسد بوصفه فضاءً للذاكرة والوجع، لا مجرد حضور بيولوجي عابر، حيث تتحول التجربة الإنسانية إلى علامات منقوشة في اللحم واللغة معًا. وفي هذا الأفق، تبرز مجموعة "تعالَ لأؤذيكَ" للشاعرة التونسية نسرين المسعودي بوصفها كتابةً تنصت إلى الألم وتعيد تشكيله شعريا.

نسرين المكي
باحثة تونسية

ليس الجسد في الكتابة الشّعرية المعاصرة ذلك الكيان الصامت الذي يكتفي بحمل الذّات، بل هو لغة موازية، ونصّ آخر يكتب في الخفاء بمداد التّجربة الحيّة، إنّه مساحة تتقاطع فيها الذاكرة بالألم وتتحول فيها الوقائع إلى آثار والأزمنة إلى ندوب، فيغدو نفسه شاهدًا وأرشيفًا في آن واحد، ومن هذا المنطلق لم تعد ممكنة قراءة النّصوص بمعزل عن هذا الحضور الجسدي الكثيف، الذي لم يعد يعبّر عن التّجربة فحسب، بل يُجسّدها ويعيد إنتاجها داخل بنية القول الشّعري.

في هذا السياق، تبرز الحاجة إلى مقاربة نقدية تنصت إلى الجسد لا كموضوع عابر، بل بصفته فاعلا دلاليا يعيد تشكيل المعنى، ويكشف عن طبقات خفيّة من الذاكرة والألم. ومن ثمّ، تنطلق هذه القراءة من مساءلة الكيفية التي يُبنى بها الجسد داخل النّصّ، وكيف يتحول إلى أرشيف حيّ، وإلى ذاكرة تمشي على هيئة لحم وتتجسد في هيئة جرح تتجاوز فيه آثار الماضي مع تواترات الحاضر، في كتابة لا تكتفي بالسّرد، بل تنقش التّجربة في عمق اللغة والصورة.

الجسد بوصفه أرشيفا

ينفتح عنوان مجموعة نسرين المسعودي بفعل أمر "تَعَالَ" وهو في ظاهره دعوة إلى القرب، إلى الألفة، إلى اللقاء، غير أنّ هذه الدعوة لا تستقرّ في معناها الأول، بل سرعان ما تنقلب إلى آلية استدراج. فالفعل هنا لا يحمل وعدا بالاحتواء، بل يخفي في طيّاته أذى.

إنّ "تَعَالَ" تُنشئ علاقةً بين ذات وآخر، لكنّها علاقة غير متكافئة، إذ تصدر عن ذات تعرف ما تضمره، وتستدرج آخر يجهل مآل هذه الدعوة، وهكذا يتحوّل النداء إلى فخّ لغويّ يؤسس منذ البداية لعلاقة قائمة على المفارقة بين القرب والإيذاء.

ومن هنا نفهم أنّ النّصّ الحقيقي هو الذي يحدث جرحا في القارئ، والعنوان هنا يؤدي وظيفة "الجرح الأول" إنّه لا يُطمئن المتلقي بل يربكه، فهو يجمع بين فعل الاستدعاء الحميمي ورغبة الإيذاء، هذا التوتر الحاصل في بنية العتبة يولّد ما يسميه بارت "لذّة النّصّ"، لذّة ناشئة عما يسمى في التّداولية "خرق أفق التّلقي"، فالعنوان من البداية يشكّل صدمة افتتاحية تجعلنا نتساءل من سيؤذي من؟ وكيف؟ ولماذا؟

بهذا الاعتبار فإن الذّات المتكلمة تكشف عن هشاشتها لأن إعلان الإيذاء بهذه الصراحة هو اعتراف ضمني بجرح سابق ربما هو جرح طفولي، أمّا "ك" في أؤذيك فهي موجهة إلى مخاطب غير محدد غير أن هذا المخاطب يتحول تداوليا إلى قارئ.

العتبة إذن تَعِد القارئ بتجربة صادمة على اعتبار أنّها عقد قرائي يشترط فيه الدّخول إلى النّصّ قبول التّورط في أفق الألم.

النصّ لا يُقرأ بالعين، بل يُستشعر عبر الندوب الخفيّة حيث يتحول كل ألم عابر إلى أثر مقيم وكتابة لا تُمحى

تُشَيِّدُ نصوصُ المجموعة أُفقها الدلالي على انزياح جوهريّ في تمثيل الجسد من كونه معطىً بيولوجيًا إلى كونه مستودعًا للآثار ومسرحًا لتراكمات طفولية تنطبع فيه كما تنطبع الندوب في اللّحم، فيغدو كل تفصيل جسدي علامة قابلة للتأويل تحيل إلى تاريخ شخصي من الألم والقسوة والحرمان، وقد أبانت بعض النّصوصّ عن وعي فجائعي بالجسد الذي سجل أولى الصدمات بتلقي الشاعرة للعقوبات والقمع والإدانة نتيجة اختياراتها في قولها "عُوقِبْتُ بالأشياءِ التي اخْتَرْتُهَا/ بالحبِّ مرّاتٍ كثيرةً./ بالجمالِ والفنِّ/ وبدمعتي الطفْلَةْ".

هذه الصيغة الاعترافية تؤسس لما يمكن تسميته بالذنب الوجودي، فالعقاب لا يأتي من سلطة خارجية بل من داخل التّجربة نفسها، إذ إنّ الذّات هنا لا تُعاقب لأنّها أخطأت بل لأنّها اختارت وكأن الاختيار ذاته فعل إدانة فيحزن الجسد ويعيش حِدَادَهُ الخاص.

أرشيف للألم

للحواس في التّجربة الأنثوية لغة موازية ونظام خفيّ فهي تتراءى لنا كائنات حيّة تنبض وترتبك وتتمرّد: "ثَمَّةَ امْرَأَةٌ تَبْكِي/ أَسْمَعُ ذَاكَ الأَنِينَ/ مِنْ أَصَابِعِي".

يفتتح النّصّ بصورة سمعية مكثفة وبانزياح حسي فاتن، فالسمع يهاجر من موضعه ليستقرّ في الأصابع، في أكثر الأماكن حميمية والتصاقًا بالعالم، فليست الأصابع هنا أداة لمس بل آذانٌ خفيّة تصغي إلى الألم، إنّه بكاء لا يُسمَعُ بل يُلامَس ويتسرب عبر الجلد، ثم ينتقل النّصّ إلى صورة قلبية – حركيّة تتجلى في قول الشاعرة "قَلْبِي يَقْتَفِي أَثَرًا قَدِيمًا،/ يَطْرُقُ بِأَظْفَارِهِ المَقْطُوعَةِ/ غَابَةً بَعِيدَةً".

حيث يُشخَّصُ القلب هنا ككائن يتتبع ويطرق بل يسعى ويلاحق وحتى أظفاره "المقطوعة" تحمل دلالة العجز والألم في مفارقة تجمع بين الرغبة في الوصول واستحالة الاكتمال.

إذن نحن لسنا أمام جسد متماسك بل أصابع تسمع وعين تبسط وقلب يقتفي أثرا، نحن أمام جسد يُقاس ويؤطر وتفرض عليه سرديات جاهزة، لكنّه في ذات الوقت جسد متمرد محتجّ يكتب نفسه من داخل الشقوق، من داخل ما يبدو هشًا ومنكسرا فتتحوّل على إثره الحواس إلى خزائن ضجيج وكأن بالجسد يواجه مقاومة مادية للانفلات من سجنه الأنطولوجي.

ولا ينفصل هذا الأرشيف الجسدي عن الفضاء الخارجي، فالمدينة نفسها تستبطن داخل الجسد الأنثوي ويتجلى ذلك في الاستعارة الصادمة التي يفتتح بها هذا النّصّ: "لَدَيَّ طَفْحٌ جِلْدِيٌّ طارِئٌ مِنَ المَدِينَةِ/ كَأَنَّ قَلْبِي/ فِي حَوْضِ أَسْمَاكٍ مَيِّتَةٍ./ سَأُغَادِرُ.../ سَأُغَادِرُ هذه القطرَةَ الضَّيِّقَةَ".

تتحوّل المدينة هنا إلى مرض جلدي وإلى أثر ظاهر على سطح الجسد بل إلى قوة ممرضة وفضيحة جسدية تكتب تاريخها على جلد الأفراد، فهي أشبه بحيز مادي مغلق ومحدود ومراقب والشاعرة تتخبط داخله وتحاول الإفلات منه، ولعل عبارة "سأغادر هذه القطرة الضيقة" تختزل انكماش الفضاء المكاني وزيفه وكيف يتبدى كقفص يمنع حرية الطائر.

في ختام هذا الأفق التحليلي، لا يعود الجسد مجرّد وعاء للتّجربة، بل ينكشف بوصفه أرشيفا حيًا لا يُدوّن بالحبر بل بالوجع، إنّه نصٌّ لا يُقرأ بالعين، بل يُستشعر عبر الندوب الخفيّة حيث يتحوّل كلّ ألم عابر إلى أثر مقيم وكلّ صدمة إلى كتابة لا تُمحى وإلى علامة تُنقش في الجسد وتستمرّ في إعادة إنتاج ذاتها عبر تمظهرات حسّية ونفسية متجدّدة، وهنا تحديدًا تتجلّى المفارقة الصادمة، لسنا نتذكّر الألم لأنّه بقي في ذاكرتنا بل لأنّه لم يغادر أجسادنا أصلا.

الشعر.. هل هو زهرة أو قنفذ

احسان بنزبير
كاتب مغربي

في الظاهر، إذا استسلم الشاعر لشغف الكتابة، يبدأ كأنه قد أهدى نفسه زهرة. وقد دُفِنَ في احتفال مهيب للغاية، ولكنْ أيضا كما تُدْفَنُ زهرةٌ، وهو يقرع ناقوس الموت، يقرع اسمه العَلَمَ، وأسماءَ الحق اللغوي العام، الحقيقةَ، المعنى، الأدبَ، البلاغة، وإنْ أمكن، ما فَضُلَ (الباقي أعني).

هل تكون القصيدة زهرةً للبلاغة أو زهرة بلاغية. أو إنها زهرةٌ وَعْدٌ بمساء يتعمد بماء الشعر الذي لا ينام. تربةً الشاعر ضاربة في غرابة مقلقة لأنها كذلك. والشاعر يكتب موته بالوعي أو بدونه: وحدها زهرة البلاغة شاهدة على ذلك.

كائن متحرر

يقال إن الشعر ذاكرة اللغة. صراحة، الأمر غامض. كيف للشعر في مساء الكتابة أنْ يتحمل عبء الذاكرة اللغوية ووزنها اللامحدود؟ خصوصا وأنه يكتب موتا قادما من تخوم أطلال جاهلية أو من عتمة ضريح. وضعية الشاعر ليست مريحة في عالم غير مريح. تحت غيمة غريبة في ذاكرة غريبة ومتعددة يكتب ويقف وجها لوجه أمام وجه الوجوه: زهرة البلاغة في حديقة لا اسم لها، ويوقّع نصوصه الغريبة باسمه الشخصي والعائلي. ثم، فجأة، الشعر الذي صار زهرة في مساء القصيدة، بعيدا عن الحفاظ على فرادة الاسم الخاص (الذي يُوَقِّعُ)، إنما يمارس فيها تشتته أو تبعثره (بذار اللغة).

الأمر ليس بسيطا. طيب. ولا تتحقق النجاة البلاغية إلا بشرط تضحية الشاعر بكلامه في القصيدة. الوعد أو المَجْد الشعري؟ مجرد خدعة، ليس إلا. زهرة الشعر حياته التي تدوم وتقيم في لا مكان: في طيات شيء لا اسم له. ثم، هل تكون هذه الزهرة البلاغية بئرا لسانيا للشعر؟

وفجأة، يطل علينا نص فكّيرٌ في ماهية الشعر: Che co'sè la poesia ?. إنه نص لجاك دريدا. وفيه يكون الشعر قنفذا. نعم، القصيدة تتكوّر في الشعر ككرة. ثم الشعر هنا حيوان يفكر وكأنه قنفذ يتكور في حيز القصيدة. رعشة الفكر بامتياز. في هذا النص الصعب، دريدا يرسم صورة القصيدة وكارثتها حيث هي: "كائن متحرر من الخارج والداخل ... حيوان ملقى على الطريق، مطلق، منعزل، ملتف في كرة بجوار نفسه".

إن الشكل الغريب للقنفذ يتميز بالقدرة على الانسحاب والإغلاق وذلك يتناسب مع الخطر الذي يشكّله القنفذ بحماية نفسه منه. إنها فكرة الشعر مع دريدا (وفيها ذلك النثر الناشئ الذي يخرج من حضنها. الأمر ليس سهلا). ولن نطيل كثيرا في هذا الموضوع الشائك فكريا. ثم دريدا يحدد: "سوف نسمي القصيدة من الآن فصاعدا... حيوانا متحولا، متدحرجا على شكل كرة، متوجها نحو الآخر ونحو الذات...". ثم الشاعر، في كل هذا، يُشَعْرِنُ لسانَ ما يكتب ويتقدم متكورا ومتواضعا ومتحفظا أيضا. القنفذ هو الآخر يحضن زهرة البلاغة ويحمي نفسه من عالم فقد بوصلته. والشاعر يحاول فقط، وفقط لا غير.

علينا أن نكون مجانين لنكتب الشعر اليوم والآن. لكنه جنون فيه رغبة نادرة للدخول في غرابة اللسان حيث الكلمات تصير مغارات بجُلودٍ حيوانية كغطاء خارجيٍّ. ثم بين الزهرة والقنفذ، القصيدة تصير هندسةً فضاء مبهم. القصيدة، ربما تدعونا إلى ارتداءِ العالَم، إلى إعادة التفكير في الفكر نفسه للعالم. والكل عبْر الشعر في القصيدة، في حقلها اللغوي حيث هناك زهرةٌ وقنفذ، جنبا إلى جنب.

للقصيدة حياة. حياة فيها الكثير من الأشياء وأشياء أخرى أيضا. الشعر حياة القصيدة. أرأيتم، نكتب ونتلعثم ونُتَأْتِئُ لأن الشعر صعب والكلام فيه وعليه أصعب. ورغم ذلك، الشعر يتنفّس. يتحرك. ويتغذى من ليل العالم ومساء الكتابة ليمتلك وجوده الخاص والخصوصي. إنه كائن صغير متوحش. ينمو رغم أزماته العنيفة ثم نتقي به. ويُسْمَحُ لنا بقراءته.

> الشعر يتنفّس. يتحرك. ويتغذى من ليل العالم ومساء الكتابة ليمتلك وجوده الخاص والخصوصي إما كزهرة أو كقنفذ

نقرأ الشعر لنزور ورشته الاستثنائية. وللدخول علينا أن نتعمّد بشجاعة القراء والتأويل والفحص والتأمل. القصيدة زهرة أو قنفذ فيها الكلماتُ تنساب، الأبيات، المقاطع في جدلٍ بين الخفي والمستمرِّ، وتخيط إيقاعًا في صدى مفتوح. قد نغامر ونقول إن النثر يحتاج إلى بركان حِمَمِه كي يتقدم، أمّا القصيدة فهي رَنين أجراس. إنها حياة القصيدة المعقدة في عالم غامض وحقبة تاريخية عنيفة كثيرا.

البُعد البصري الجمالي

لو كانت بلاغة القصيدة زهرةً، فهي عندنا زهرة لا تثبت على شكل واحد، تتفتح باستمرار، لكن لا يمكن الإمساك بجوهرها النهائي. وهي أيضا ما يجعل المعنى ممكنا أصلا. آه، المعنى الذي يتدحرج هو الآخر كما لو أنه قنفذ. نعم، زهرة البلاغة كما لو أنها السطح الجميل للنص الشعري هنا، وفي الحقيقة إنه يخفي شبكة من الاختلافات التي لا تنتهي. بمعنى، الزهرة ليست قشرة خارجية، إنها بنية القصيدة نفسها ومع نفسها. ويا لها من زهرة صعبة المنال تنتشر مثل حبوب اللقاح في حقل الكلام الشعري.

وماذا لو فكرنا قليلا في دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة للجرجاني. أجل، هذا الأخير يرى أن زهرته البلاغية ليست مجرد زخرفة. ومعناها لا يوجد في الكلمات منفردة، بل في علاقاتها داخل القصيدة حيث الزهرة عند الجرجاني هي لحظة انسجام التداخلات داخل الجملة الشعرية، حيث يفتح المعنى من النص نفسه. أرأيتم ما الذي تفعله زهرة القصيدة بنا؟ تجعلنا نتيه في جينيالوجيا القصيدة. تيهٌ ضروري في جغرافيا القصيدة المائية، أحيانا. إنه سفر في مغارة الشعر وأخاديده.

نكتب هذا النص ونحن مأخوذون ببِدْعة القصيدة وزهرتها. مأخوذون في شيء لا "لوغوس" له لأنه يحمل لوغوسه الخاص. ثم نستحضر الشاعر فيليبْ بيك الذي يخبرنا (وبشكل غريب) بأنّ الشعر مسألة مضخة، ومسبك، وآلة بخار، ومنشف غسّالة وأدوات أخرى. إننا هنا أمام غرابة القصيدة المقلقة.

كلمات بيك تحمل سخرية عارفة وعالمة بالشعر وتاريخه. الزهرة تتفتح في وجه القارئ اليقظ ليفكر بشكل ذكي. الشعر ذكاء، ربما؟ والقصيدة رجفة ورعشة ترسم خطوط الطول والعرض في شيء ما نسميه الشعر، نسميه القصيدة أيضا. وحتى نتكور كالقنفذ لنتفتّح كزهرة، نستحضر الشاعر ماندلشتام من أجل توسيع كلامنا وجُملنا في الزهرة الشعرية: "القصيدة نسيجُ سجادة متعددة الخيوط، لا تتميز خيوطها بعضها عن بعض إلا بدرجتها اللونية، وتتبدل بِنْيتها باستمرار كما لو كانت انتقالا بين مقاماتٍ مختلفة في التدوين الموسيقي الآليّ".

إننا نسقط في البُعد البصري الجمالي التشكيلي للقصيدة: حرارة الجملة أو البيت الشعري في آلة الكلام الشعري. الموسيقى في القصيدة كما لو أنها هندسة الزربية مثلا. ثم الزهرة تأخذ هيئة تدوين موسيقي آلي.

يا له من سفر في طيات وجه القصيدة الغامض. ثم مساء القصيدة هنا. مساء القصيدة وقتُ كشف. مساء القصيدة وقت حِدَاد. مساء القصيدة وقت كآبة. مساء القصيدة وقت انفصال. مساء القصيدة وقتُ تحوُّل. القصيدة هي كل هذا: كشفٌ وحِدَادٌ وكآبةٌ وانفصالٌ وتحولٌ.

ننهي هذه النصَّ الأخدودَ بقصيدة لها شكل زهرة في مسار شعري مقذوف:

" كنتُ أمشي بلا قصد،
وأحْمِلُ في جيبي
حصاةً وجملة ناقصةً،
ثم أفكر:
هل يكفي أن يحدث الشيء مرة واحدة
لكي يبقى؟
كان الطريق يمد يده لي،
وكل خطوة
كانت تكتب ظلالها على الهواء،
كأنّ العالَم يريد أن يذكرني
بأنّ ما نراه ليس هو ما نلمسه،
وبأنَّ القلب
هو العضو الوحيد
الذي لا يتعلم شيئًا
إلا بعد أن ينكسر".

عفوا، نسينا أن نخبركم بأنّ زهرة القصيدة موجة لا شاطئ لها، دائما على حركة.

علينا أن نكون مجانين لنكتب الشعر اليوم (لوحة للفنان جون دبفات)

العرب
الخميس 2026/05/21
السنة 48 العدد 13816

سمير قسيمي: الذاكرة ساحة صراع يُعاد تشكيلها تحت وطأة العنف والسلطة

«الكهل الذي نسي» رواية تفكك الذاكرة والتاريخ والهوية

في حوارٍ ممتدٍّ يتنقل بين عوالم الذاكرة المزقة والنسيان، يفكك الروائي الجزائريّ سمير قسيمي أبعاد روايته الجديدة "الكهل الذي نسي"، ويناقش آليات إعادة تشكيل الهوية في زمن العنف، ومفهوم التاريخ المتغير، مقدما رؤية نقدية لواقع الرواية العربية وتحديات استخدام اللهجات المحلية كأداة لتعزيز أصالة النص وهويته الإبداعية.

رامي فارس الهركي
صحافي عراقي

في هذا الحوار نتناول الرواية مع كاتبها سمير قسيمي، لنقترب من هذا الكهل، ومن الأسئلة التي يفتحها النص أكثر مما يقدم إجابات عنها.

لا تبدو رواية "الكهل الذي نسي" للروائي الجزائري سمير قسيمي عملا سهلا، لا من حيث الأسلوب ولا من حيث البناء، بقدر ما هي نص عميق المعنى، وهو ما اعتدناه في أعمال قسيمي. قد يوحي العنوان ببساطة أولية، وربما يفتح باب التأويل المباشر، لكن العمق الحقيقي لا يكمن في العنوان، بل في التفاصيل الدقيقة التي يزرعها الكاتب داخل وعي القارئ، لتعيد تشكيل فهمه للنص تدريجيًا.

الرواية الصادرة عن دار هاشيت أنطوان عام 2026، وهي دار عودتنا على نشر أعمال ذات قيمة أدبية عالية، تضع القارئ أمام ثلاثة عوالم سردية رئيسية: مريض نفسي تائه بين ذاته ومن حوله، ودائرة الكتّاب المجهولين، وعمارة الوصفان. وهي عوالم لا تتكشف بسهولة، بل تتطلب قارئًا يشارك في بناء المعنى لا استهلاكه فقط، ليعيد تركيب الصورة التي أرادها قسيمي أن تتشكل في ذهنه.

الإنتاج الروائي العربي يتطلب عمقًا وجرأة في التجريب، وتحررًا من القيود، وهذا ما لا نجده بالقدر الكافي

الهوية والذاكرة

في بداية الحوار سألتُ سمير قسيمي عن كيفية إعادة تشكيل الهوية في حالة فقدان الذاكرة، كما رأينا في شخصية الكهل، فأجاب بأن "الهوية ليست بناءً ثابتًا، بل هي نهر متدفق، تتشكل وتتغير مع كل قطرة ذاكرة تُضاف أو تُفقد. في حالة الكهل، الهوية لا يعاد تشكيلها بالمعنى التقليدي، بل يعاد اكتشافها، أو ربما تُخلق من جديد على أنقاض ما كان".

ثم أضاف "عندما يفقد الكهل ذاكرته، لا يفقد ذاته بالكامل، بل يفقد الخيوط التي كانت تربطه بتعريفاته السابقة. يصبح وجوده أثرًا، لغزًا، وهذا الغياب هو ما يمنحه قوة أسطورية".

وتابع قائلا "الكهل هنا لا يتذكر، لكنه يُذكر. هويته الجديدة تتشكل من ردود أفعال الآخرين تجاه غيابه، ومن الأثر الذي يتركه فيهم، ومن محاولاته البدائية لإعادة رسم عالمه بخط ودائرة ونقطة. إنها هوية تتجاوز السرد الشخصي لتصبح هوية جماعية، هوية أسطورة".

وحول المدى الذي تصنع من خلاله الذاكرة هوية الإنسان، وإلى أي حد يعيد الإنسان تشكيل ذاكرته، قال إن "الذاكرة هي اللبنة الأساسية للهوية، بلا شك. نحن ما نتذكره، وما نتذكر أننا كنا عليه. لكن الذاكرة ليست أرشيفا جامدا، بل هي عملية بناء مستمرة، تتأثر برغباتنا، ومخاوفنا، وتوقعاتنا".

وأضاف قسيمي "نحن لا نستعيد الماضي كما هو، بل نعيد تركيبه، نملأ الفراغات، ونلوّن التفاصيل بما يخدم حاضرنا أو يبرر أفعالنا".

وأوضح أن "الإنسان يعيد تشكيل ذاكرته باستمرار، أحيانًا بلا وعي، ليجعلها تتناسب مع صورته الذاتية أو مع السرديات الكبرى التي يعيش في ظلها"، مشيرًا إلى أن "هذا التداخل بين ما حدث وما نعتقد أنه حدث، بين الحقيقة والخيال، هو ما يمنح الذاكرة هشاشتها وقوتها في آن واحد".

كل نص نكتبه هو حقيقة مؤقتة

وعن صناعة الذاكرة في زمن العنف، يرى سمير قسيمي أنه "تحديدًا في زمن العنف، تُصنع الذاكرة تحت وطأة الصدمة، حيث تصبح الذاكرة أداة للبقاء، أو للنسيان القسري"، مؤكدا أن "العنف لا يمحو الذاكرة فقط، بل يشوهها، ويمزقها، ويجعلها تتشظى إلى قصاصات متناثرة".

كما تابع بالقول إن "الذاكرة الجماعية في زمن العنف تصبح ساحة صراع، حيث تتنافس السرديات، وتحاول كل جهة فرض نسختها من التاريخ. لكن في عمق هذا التمزق، تظل هناك ذكريات حية، ذكريات الأثر، وذكريات الألم الذي لا يُنسى، وهي التي تشكل نواة لإعادة بناء ممكنة، وإن كانت مؤلمة".

التاريخ والذاكرة الجماعية

يرى سمير قسيمي، ردًا على سؤال حول كيفية إعادة بناء التاريخ من ذاكرة جماعية ممزقة، أن "إعادة بناء التاريخ من ذاكرة جماعية ممزقة هي مهمة الكتابة الحقيقية".

ويضيف أن "إعادة البناء هنا ليست عملية تجميع للحقائق، بل عملية خلق للمعنى، فالتاريخ لا يُبنى من الحجارة، بل من القصص، ومن الأصوات التي أُسكتت، ومن الآثار التي تُركت".

ويشرح قائلًا "عندما تكون الذاكرة ممزقة، يصبح دور الكاتب هو نسج هذه الشظايا، ليس لتقديم حقيقة واحدة ومطلقة، بل لتقديم فسيفساء من الحقائق والرؤى التي تعكس تعقيد التجربة الإنسانية".

وهنا يوجه قسيمي دعوة للقارئ "ليشارك في هذا البناء، وليملأ الفراغات بوعيه، وليكون جزءًا من عملية الخلق المستمرة للتاريخ". وفيما إذا كان التاريخ بناءً ثابتًا أم نتاجًا متغيرًا تصنعه الذاكرة والسلطة معًا، يذهب سمير قسيمي إلى أن "التاريخ ليس بناءً ثابتًا أبدًا".

وقال "التاريخ نتاج متغير، وديناميكي، يتشكل باستمرار بفعل الذاكرة والسلطة معًا، وأضيف إليهما النسيان. فالسلطة تسعى دائمًا إلى فرض سرديتها الخاصة للتاريخ، لتثبيته، وجعله أداة للسيطرة. لكن الذاكرة، بمرونتها وهشاشتها وقدرتها على التمرد، تقاوم هذا التثبيت".

وأضاف أن "النسيان، الذي قد يكون قسريًا أو اختياريًا، يلعب دورًا حاسمًا في إعادة تشكيل هذا النتاج"، مشيرًا إلى أن "التاريخ هو حوار دائم بين ما يُراد لنا أن نتذكره، وما نختار أن نتذكره، وما لا نستطيع أن ننساه".

ويؤكد سمير قسيمي أن الازدهار النوعي في الرواية العربية يتطلب عمقًا في الرؤية، وجرأة في التجريب، وتحررًا من القيود.

وردا على سؤال حول ما إذا كانت الرواية العربية تعيش ازدهارًا كميًا أكثر منه نوعيًا، قال "قد أتفق مع هذا الطرح لأنه يحمل شيئًا من الصحة، لكنه ليس مطلقًا. نعم، هناك غزارة في الإنتاج الروائي العربي، وهذا أمر صحي في حد ذاته، لأنه يدل على حيوية المشهد. لكن الازدهار النوعي يتطلب عمقًا في الرؤية، وجرأة في التجريب، وتحررًا من القيود، وهذا ما لا نجده بالقدر الكافي في كل الأعمال".

وعن مدى نجاح الرواية العربية في تمثيل التحولات العميقة التي يشهدها الواقع العربي اليوم، يرى قسيمي أن "الرواية العربية، في أفضل تجلياتها، نجحت في ذلك. هناك أعمال عظيمة استطاعت أن تلتقط نبض الشارع، وأن تعبر عن قلق الإنسان العربي، وأن تشرح تعقيدات الواقع السياسي والاجتماعي".

لكنه استدرك بالقول "هذه الأعمال تظل أحيانًا حبيسة دوائر ضيقة، ولا تصل إلى الجمهور الواسع بالقدر الكافي"، مؤكدا أن "التحدي الأكبر هو كيف نحول هذا الكم إلى نوع، وكيف نصل بهذه الأعمال النوعية إلى من يحتاجها".

بين الهوية والتهميش

ويفتح سمير قسيمي في رواية "الكهل الذي نسي" بابًا واسعًا للنقاش حول نظرة الكتّاب العرب إلى لهجاتهم المحلية، حين يشير إلى أن "كثيرًا من كتّابنا يتحاشون لهجتنا في المحافل العربية". ترى ما سبب ذلك؟ وهل ما زالت اللهجة تُعد عائقًا أمام حضور الكاتب وهويته الإبداعية؟

ويرى قسيمي أن "هذا التحاشي يعود إلى عدة أسباب، منها ما هو تاريخي ومنها ما هو ثقافي"، مضيفًا "هناك إرث طويل من النظرة الدونية للهجة، واعتبارها لغة غير 'راقية' أو غير 'أكاديمية'، وأن الفصحى هي وحدها لغة الأدب والمعرفة. وهذا يخلق نوعًا من الانفصام لدى الكاتب العربي، فهو يعيش ويفكر ويحلم بلهجته، لكنه يكتب بلسان آخر. أعتقد أن هذا عائق كبير أمام حضور الكاتب وهويته الإبداعية".

ويؤكد أن "اللغة هي الوعاء الذي يحمل الروح، وعندما لا تكون اللغة هي لغة الروح، فإن جزءًا من الأصالة يضيع".

كما يشير إلى أن "استخدام اللهجة، ليس بالضرورة في كل النصوص، بل في الحوارات، في التفاصيل، يمنح النص حياة وصدقًا وقربًا من الواقع. إنها ليست مجرد كلمات، بل هي جزء من الهوية، من الذاكرة الجماعية، من الروح التي نحاول أن نستعيدها بالكتابة. التحرر من هذا القيد هو خطوة أساسية نحو رواية عربية أكثر صدقًا وعمقًا وتأثيرًا".

وعن المدى الذي تمثله الكتابة في استعادة الحقيقة، وما إذا كان يمكن اعتبارها استعادة كاملة أم جزئية فقط، يؤكد سمير قسيمي أن "الكتابة هي محاولة لاستعادة الحقيقة، لكنها استعادة جزئية بالضرورة، ومتحولة".

ويقول إن "الحقيقة، في جوهرها، مراوغة ومتعددة الأوجه، ولا يمكن لأي كتابة أن تستوعبها بالكامل"، مشيرًا إلى أن "الكتابة لا تستعيد الحقيقة بقدر ما تخلقها، وتعيد صياغتها، وتمنحها أبعادًا جديدة. إنها ليست مرآة تعكس الواقع، بل عدسة تشوّهه أحيانًا، وتوضحه أحيانًا أخرى، لتكشف عن طبقات أعمق من المعنى".

واختتم حديثه بالقول إن "كل نص هو حقيقة مؤقتة، حقيقة اللحظة التي كُتب فيها، وحقيقة القارئ الذي يتلقاها".

أمال هدازي تكشف حمولة الهمس ودلالاته في ديوان «همس الخطيئة»

محمد باهي
كاتب مغربي

كثيرة هي تمثلاتنا لمفهوم الهمس، في ارتباطه بلحظات حميمية خلال إيقاع زمني يرتبط بظلمة الليل وسكونه، بالهدوء الذي يفسح المجال لبوادر الإلهام، بخفوت الصوت الذي لا يكاد يبرح زوايا البيت، بالارتياح الذي ينتابنا ونحن نمارس طقوس الهمس في عزلتنا ووحدتنا رغم وحشة الأمكنة، نطاوع أنفسنا مكرهين لنساير إيقاعات الهمس، حيث يلتهمنا شعور عارم بالانتشاء في مسعى حقيقي لتحقيق مبدأ اللذة، طالما أن الأجواء باعثة على تفاعل المشاعر الحميمية، والحوارات المشوقة التي تدفعنا إلى خفض منسوب الصوت، وكأننا نخال أن ينتقل البوح إلى الآخر، الذي لا يعدو أن يكون مجرد فراغات وبياضات تؤثث المجال الذي يحتضن أجواء الهمس.

تطلع إلى آفاق شعرية أرحب

"همس الخطيئة" عنوان لديوان شعري للمبدعة والشاعرة المغربية أمال هدازي يحيل على الكثير من التشويق والإثارة، حيث مفهوم الهمس يحتل حيزا وجدانيا يشكل الجانب الخفي الذي تفوقت الشاعرة في كشف المستور عن مقوماته وخلفياته، عن دوافعه والتباساته، وربطت بشكل متجانس ومتناغم إلى أبعد الحدود بين مفهوم الهمس كهاجس اضطراري، وبين الخطيئة كفعل مقترف دال على واقعة تدخل ضمن دائرة الطابوهات الخارجة عن المألوف من البنية التقليدية.

وفي سياق الهمسات الممزوجة بفعل الخطيئة أبدعت الشاعرة أمال هدازي في سرد نصوصها بلغة انسيابية رصينة وازنة، تستند إلى مخيال منفتح على إيحاءات متباينة، تجعل الصور الشعرية تتراءى كأنها لوحات تشكيلية ماتعة، تسافر بالقارئ إلى أزمنة وأمكنة موغلة في الرومانسية والقلق الوجودي، وتشعره بالتماهي مع تلك التوليفات والتشكيلات اللغوية حد الانصهار مع فصولها المشوقة والمثيرة. ولعل اللافت للانتباه عناوين النصوص الشعرية التي تختزل في حمولتها احتفالية الصور البلاغية المدهشة، وتمنحها نفسا عميقا يستحضر سحر موضوعات عميقة الدلالات بمكنوناتها المنفلتة والعابرة للهواجس ويرتل كلمات موزونة فصيحة وباعثة على الاستئناس، بتأويلاتها والتهام حروفها بهدف الوصول إلى نشوة القراءة، التي تستهويك لاستكمال النصوص والانتقال إلى أخرى بحثا عن الذات، ورغبة في التمازج والتلاقح مع عوالم المبدعة أمال هدازي وطريقة تصريفها لتلك الصور الشعرية والنصوص المبهرة، وذلك وفق تمثلات تجعل القارئ يعيش رحلة سفر وجدانية.

إنها رحلة وجدانية تأخذ من كل محطة شحنة تمنح القارئ متعة التوصيف، وتغريه لاستكمال جولات الترحال عبر النصوص، تارة على شاكلة الغضب وتارة على نحو العبث، مرورا بالغياب، وخواطر الليل، والشوق ومعزوفات المطر، وفوضى الحواس، وعندما يتكلم الصمت.

يشار إلى أن "ريبيرتوار" الشاعرة أمال هدازي حافل بالعطاء المتسم بالعمق الإبداعي والأدبي في أسمى تجلياته، وتمتلك آليات الكتابة والحكي والسرد بشكل محكم ومدهش، وتنقل القارئ عبر رحلات مكوكية، يكتشف من خلالها ذاته وسيكولوجيته، التي قد تشكل في أحايين كثيرة متنفسا وجدانيا وفضاءات أرحب للتماهي مع مخيال الشاعرة، ومحاولة إسقاط أجزاء من تلك الفصول على الذات المنبهرة حد التلاشي. ويضم رصيد الشاعرة والمبدعة أمال هدازي المتنامي والمتزايد، دواوين شعرية صادرة باللغة العربية منها: "همس الخطيئة" و"هذيل الغمام" و"فصول من عشق" و"حرف ونصف معنى"، إلى جانب دواوين أخرى باللغتين الفرنسية والإسبانية، سبق لها أن شاركت في العديد من المحافل الأدبية سواء داخل أرض الوطن أو خارجه.

تسعى جادة إلى إغناء مسارها الإبداعي بالمزيد من الدواوين الشعرية والكتابات الإبداعية، وذلك وفق منسوب أدبي يستمد قوته مما تمتلكه المبدعة أمال هدازي من تراكم معرفي ولغوي وحس إستيطيقي، وملكات إبداعية يمتزج فيها الأدب بالفن، وعشق الحياة والرومانسية والحس الإنساني والقيم الراقية.

مفهوم الهمس يحتل حيزا وجدانيا يشكل الجانب الخفي الذي تفوقت الشاعرة في كشف المستور عن مقوماته

وتعتبر الهدازي أن "الشعر هو رهان المستقبل، من النفق إلى الأفق هو موعد الإنسان للتصالح مع ذاته وترميم من التشظي هو فعل بناء للوجود، إنه الصدق المطلق مع الذات وانتساب للإنسانية هو فعل مقاومة للخراب وسفر نحو الاكتمال في زمن الأعطاب".

العرب
الخميس 2026/05/21
السنة 48 العدد 13815

مؤشّر الخصوبة في تونس دون مستوى التجديد السكاني

خطة وطنية للإعداد للحياة الزوجية تهدف إلى خفض نسب الطلاق

تراجع الخصوبة يقلق المختصين

يُرجع المختصون في تونس تراجع مؤشرات الخصوبة إلى عدد من العوامل من بينها تأخر سن الزواج وارتفاع نسب الطلاق وغلاء المعيشة. ويرغب التونسيون في إنجاب أكثر من طفل واحد إلا أن الظروف الاقتصادية والاجتماعية تقف عائقا أمام ذلك، بحسب ما كشفته التقارير. ودعا الخبراء إلى ضرورة اعتماد الدولة على سياسات تركز على الصحة والحقوق الجنسية والإنجابية.

تونس - كشفت نشرية إحصائية حول إسقاطات السكان خلال الفترة المتراوحة بين 2025 و2054 أصدرها المعهد الوطني للإحصاء مؤخرا، أن مؤشر الخصوبة في تونس دون مستوى التجديد السكاني، مشيرة إلى أن عدد السكان خلال العشرية الأخيرة (2014 – 2024) لم يرتفع سوى بـ989 ألف شخص، وهي أقل زيادة شهدها عدد السكان في تونس في كل العشريات السابقة.

وتعُدُّ تونس وفقا لآخر تعداد عام للسكان (2024)، الذي يتمّ إجراؤه مرّة كلّ عشر سنوات، 11.97 مليون نسمة، ويمثّل هذا العدد أقل بشكل ملحوظ من التقديرات السابقة، ما يؤكد أن التحول الديمغرافي في تونس كان أسرع وأعمق مما كان متوقّعا، حسب ما جاء في النشرية.

وعرف مؤشر الزيادة السكانية السنوية أقلّ مستوى تسجله تونس في تاريخها.

وخلال الفترة المُمتدة بين 1994 و2024 تراجع مؤشّر الخصوبة من 3 إلى حوالي 1.54 طفل للمرأة الواحدة، ما يَجعل هذا المؤشّر دون مستوى التجديد السكاني.

وخلال الفترة ما بين 2014 و2024 تأخّر سنّ الإنجاب لدى المرأة في تونس بشكل يكاد يكون حصريا إلى ما بين سن الـ30 وسن الـ34.

وأشار المعهد إلى أنّ تونس تشهد، منذ 2015، تباطؤا ديمغرافيا غير مسبوق منذ الاستقلال (1956). وتراجع النمو الطبيعي للسكان بحوالي الثلثين ليمر من مستوى 152890 شخصا في سنة 2015 إلى 53280 شخصا في سنة 2024.

> خلال عشر سنوات تراجع مؤشّر الخصوبة من 3 إلى حوالي 1.54 طفل للمرأة الواحدة، ما يَجعل هذا المؤشّر دون المستوى

وتشير التقديرات إلى أنّ عدد سكان تونس في سنة 2030 سيبلغ 12.6 مليون ساكن، أي أنّ الزيادة السكانية لن تتجاوز 190 ألف ساكن مقارنة بعدد السكان في 2024.

وبحلول 2054 من المتوقع أن يبلغ عدد السكان 13.3 مليون ساكن.

وسيتواصل عدد الولادات في التراجع إلى غاية 2027 حيث سيشهد ارتفاعا طفيفا. ولكن الزيادة ستظلّ خلال الفترة المتراوحة بين 2025 و2030 ضعيفة نسبيا، ولن يتجاوز عدد الولادات خلالها 120 ألف ولادة.

ويرجع مختصون تراجع معدّل الخصوبة في تونس إلى جملة من المؤشرات الاجتماعية والديمغرافية والثقافية تتعلق أساسا بعوامل الهجرة وارتفاع نسب الطلاق وتأخر سن الزواج.

وأوضح الرئيس المدير العام للديوان الوطني للأسرة والعمران البشري محمد الدوعاجي أن من أسباب انخفاض معدل الخصوبة ارتفاع نسق هجرة التونسيين إلى الخارج وتزايد نسب الطلاق من جهة وتراجع نسب الزواج من جهة أخرى.

وقدّر المتحدّث أن معدّل الخصوبة من المستحسن أن يتراوح بين 2 و2.4، للحفاظ على تركيبة ديمغرافية شابة.

بدوره، رأى الخبير الدولي في شؤون السكان والتنمية حافظ شقير أن انخفاض نسبة الخصوبة في تونس يعود بالأساس إلى مؤشرات تتعلق بعدم رغبة الشباب في إنجاب عدد كبير من الأطفال وميلهم إلى الحصول على استقلالية أكثر.

ولفت إلى أن معدل الخصوبة في تونس تراوح بين 1.7 و1.6 خلال سنة 2023، ويعد معدلا منخفضا غير أنه يبقى جيدا مقارنة بمعدّلات البلدان الأوروبية، وقدّر أن هذه النسبة قابلة للارتفاع في السنوات القادمة لكنها لن تتجاوز 2 في المئة، وذلك بالاعتماد على مؤشر القيم التي يتبناها الشباب على غرار الرغبة في تحقيق مشاريعهم الذاتية ومواصلة التعليم والدراسة بدل الدخول في مؤسسة الزواج.

وأشار إلى أن معدل الخصوبة بدأ في الانخفاض في أوائل القرن العشرين، كنتاج لعدة عوامل منها وضع برنامج التنظيم العائلي فضلا عن الدور المحوري للإعلام في التثقيف والتوعوية وانتشار التعليم وتغير التركيبة الأسرية، مؤكّدا على أهمية الإبقاء على برنامج التنظيم العائلي من أجل تثقيف الشباب بشأن الحياة الجنسية والإنجابية واستعمال وسائل الحماية لضمان تباعد الولادات وضمان صحة جيدة للأم بدلا من تلقي معلومات خاطئة عن الجنسانية من الإنترنت والأقران في الوقت الذي يجب أن تكون فيه العائلة والمعلم والممرض مصادر للحصول على هذه المعلومات.

وكان تقرير المعهد الوطني للإحصاء لعام 2024 قد كشف عن تحولات ديمغرافية واجتماعية بارزة في تونس، أبرزها ارتفاع متوسط سن الزواج إلى 34.5 عاما للرجال و28.8 عاما للنساء.

كما كشف التقرير عن زيادة حالات الطلاق إلى أكثر من 14 ألف حالة سنويا، مع تراجع معدل الخصوبة إلى 1.7 طفل لكل امرأة وانخفاض الولادات من 225 ألفا في 2014 إلى 160 ألفا في 2023.

> معدّل سن الزواج ارتفع فيما تراجع معدّل الخصوبة إلى 1.82 في المئة، مقابل ارتفاع نسب الطلاق في المجتمع التونسي

وأشار التقرير إلى تزايد شيخوخة المجتمع، حيث بلغت نسبة كبار السن 15.2 في المئة ومن المتوقع أن تتجاوز 17 في المئة بحلول 2029.

بدورها كانت وزيرة الأسرة والمرأة والطفولة وكبار السن أسماء الجابري قد كشفت أنّ نسبة الزيجات شهدت تراجعا خلال ثماني سنوات. وأشارت إلى أنّ نسبة الزيجات تقلّصت من 2.02 في المئة سنة 2013 إلى 1.21 في المئة سنة 2021.

وحسب الوزيرة ارتفع معدّل سن الزواج فيما تراجع معدّل الخصوبة إلى 1.82 في المئة، مقابل ارتفاع نسب الطلاق في المجتمع التونسي.

كما كشف التقرير العالمي حول حالة السكان لسنة 2025 والذي حمل عنوان "الأزمة الحقيقية للخصوبة" أن العوائق الاقتصادية والاجتماعية تبقى من أبرز الصعوبات التي تحول دون تفكير الشباب في الإنجاب. فقد أبدى 20 في المئة من الشباب في العالم في سن الإنجاب عدم قدرتهم على تحديد عدد الأطفال الذين يرغبون في إنجابهم و39 في المئة من المستجوبين أكدوا أن العوائق المالية تقف حاجزا أمامهم نظرا لعدم حصولهم على دخل شهري قار أو مسكن.

وتتمثل العوائق الاجتماعية، بالخصوص، في عدم التكافؤ في تقاسم أعباء الرعاية، حيث اعتبر 10 في المئة من المستجوبين أن عدم كفاية مشاركة الطرف الثاني في الأعمال المنزلية أو رعاية الأطفال أثر على قراراتهم. كما عبر 19 في المئة من المستجوبين عن مخاوفهم من إنجاب الأطفال في ظل ما سيشهده المستقبل من تغيرات مناخية وتدهور بيئي وحروب وجوائح.

واعتبرت مديرة صندوق الأمم المتحدة للسكان – مكتب تونس، ريم فيالة، أن النتائج التي خلص إليها التقرير تنطبق أيضا على تونس، حيث يرغب التونسيون في إنجاب أكثر من طفل واحد إلا أن الظروف الاقتصادية والاجتماعية تقف عائقا أمام ذلك.

وأكدت أنه من المهم الأخذ بعين الاعتبار التوصيات الواردة في التقرير عند صياغة السياسات العامة في تونس، لاسيما تلك التي تدعو إلى تجاوز التركيز المفرط على الأهداف العددية للخصوبة، والاتجاه بدلا من ذلك نحو تمكين الأفراد من تحقيق تطلعاتهم الإنجابية بكل حرية ووعي.

وأشارت إلى ضرورة اعتماد الدولة على سياسات تركز على الصحة والحقوق الجنسية والإنجابية، من بينها إدراج التوعية بالخصوبة في برامج التربية الجنسية ومكافحة المعلومات المضللة حول الصحة الجنسية والإنجابية وإشراك جميع الفئات السكانية في صياغة السياسات. وقالت فيالة إن المكتب يطمح مع شركائه إلى إنجاز تقرير مشابه يتعلق بالخصوبة في تونس والتحديات التي يواجهها الشباب في الإنجاب.

وتضع تونس خطة للإعداد للحياة الزوجية ودعم المقبلين على الزواج من أجل الحد من التفكك الأسري واللجوء إلى الطلاق.

وتتنزل الخطة التنفيذية للإعداد للحياة الزوجية، التي شرعت تونس في الإعداد لها، ضمن خطة العمل الوطنية للتماسك الأسري في أفق 2035.

ودعا خبراء الأسرة في تونس إلى رؤية شاملة وتشاركية، تجعل الأسرة في قلب السياسات العمومية وتوفر لها الإحاطة اللازمة وتربط بين التربية والحماية الاجتماعية والصحة والثقافة والإعلام والتحول الرقمي.

وقالت وزيرة الأسرة والمرأة والطفولة وكبار السن، أسماء الجابري، إن الإعداد للحياة الزوجية يعد برنامجا وطنيا سينطلق تنفيذه خلال السنة الجارية بهدف تعزيز قدرات المقبلين على الزّواج على المستويات النفسية والاجتماعية والقانونية والصحية لمساعدتهم على بناء مؤسسة أسرية صامدة أمام المخاطر، وتنمية قدراتهم في التواصل الإيجابي وإدارة الخلافات والنّزاعات وتحمّل المسؤوليّة الوالدية، وذلك للحدّ من إمكانات التفكك والطلاق خاصة في السنوات الأولى للزواج.

مغالاة في المهور والذهب تبدد أحلام الشباب العراقي في الزواج

بغداد - يربط الخبراء ارتفاع تكاليف الزواج في العراق بشكل مباشر بالأوضاع الاقتصادية الصعبة التي تمر بها البلاد، ولاسيما معدلات الفقر والبطالة، الأمر الذي انعكس بصورة واضحة على معدلات الزواج.

وأكد الخبير الاقتصادي وأستاذ كلية العلوم السياسية في جامعة ذي قار، نجم عبدطارش، أن تكاليف الزواج أصبحت مرتفعة جداً، خاصة مع الأسباب الاقتصادية ومعدلات الفقر والبطالة التي يمر بها البلد، وهذا يُعد من أبرز الأسباب التي تقف وراء قلة الزواج وانخفاض معدلاته خلال السنوات الأخيرة.

ويعتقد الأكاديمي بأن تراجع معدلات الزواج لم يقتصر تأثيره على الجانب الاجتماعي فقط، بل ترتب عليه أيضا انخفاض في نسب الولادات، باعتبار أن العلاقة بين المؤشرين مترابطة بشكل مباشر، مبينا، لوكالة الأنباء العراقية الخاصة، أن "المبالغة في متطلبات الزواج وارتفاع التكاليف أصبحت بمعدلات كبيرة، بل إنها في بعض الأحيان تفوق ما هو موجود في كثير من دول الشرق الأوسط، ما يزيد من الأعباء على الشباب ويؤخر قرارات الارتباط وتكوين الأسرة".

ويرى مختصون أن ارتفاع تكاليف الزواج يرتبط بعوامل اقتصادية عدة، أبرزها التضخم العام وارتفاع أسعار السلع والخدمات، فيما يشير آخرون إلى أن المبالغة الاجتماعية في متطلبات الحفل لعبت دورا أساسيا في تضخيم الكلفة النهائية للزواج.

وأكد مستشار رئيس الوزراء للشؤون المالية مظهر محمد صالح أن ارتفاع كلفة الزواج اليوم يرتبط بعاملين متداخلين، الأول اقتصادي يتمثل بارتفاع معدلات التضخم العام وزيادة أسعار السكن والأثاث والذهب والخدمات، والثاني اجتماعي يتعلق بتوسع متطلبات الزواج والمبالغة أحيانا في المظاهر والكماليات التي أصبحت تشكل عبئا إضافيا على الشباب ومعوقا أمام بناء النواة الأسرية.

وقال صالح لوكالة الأنباء العراقية الخاصة إن المشكلة لا تعود إلى التضخم وحده أو إلى تنامي معدلاته، بل ترتبط أيضا بالثقافة الاجتماعية التي رفعت سقف التوقعات المرتبطة بالزواج.

وتابع "في ظل مستويات الدخل الحالية وما تشهده من تفاوتات حادة، يمكن القول إن كلفة الزواج أصبحت، في كثير من الأحيان، مبالغاً بها مقارنة بالقدرة الشرائية للفرد من شرائح الدخل المحدود، الأمر الذي أدى إلى تأخر سن الزواج وزيادة الضغوط الاقتصادية على الشباب والعائلات".

كما لفت صالح إلى أن تحقيق التوازن بين المتطلبات الواقعية والقدرة المالية أصبح ضرورة اجتماعية واقتصادية للحفاظ على استقرار الأسرة، وتشجيع الزواج بصورة أكثر استدامة، وبناء الوحدة العائلية على أسس قوية ومستقرة.

وشهدت تكاليف الزواج في العراق خلال هذا العام ارتفاعا ملحوظا، انعكس بشكل مباشر على قدرة الشباب على الإقدام على خطوة تأسيس الحياة الزوجية، في ظل زيادة أسعار الصالات والمهر والذهب ومتطلبات الحفل المختلفة.

ومع تفاوت الكلفة بين محافظة وأخرى، وبين الأعراس البسيطة والمبالغ فيها، بات الزواج يمثل عبئا اقتصاديا إضافيا يثقل كاهل الأسر العراقية.

وتبدأ رحلة الزواج في العراق عادة من المهر، الذي يختلف بحسب العادات الاجتماعية والمناطق، إذ يتراوح في بعض الحالات بين 10 و30 مليون دينار، وقد يرتفع أكثر تبعاً للوضع الاقتصادي ومتطلبات العائلتين.

أما الذهب، فيبقى أحد أبرز أعباء الزواج، إذ تتراوح قيمته بين 3 و10 ملايين دينار أو أكثر، وفقاً للوزن ونوعية المصوغات وأسعار الذهب، التي تشهد تذبذباً مستمراً في الأسواق المحلية والعالمية.

وفي جانب الحفلات، تحولت إقامة الأعراس خلال السنوات الأخيرة من مناسبات بسيطة كانت تُقام في الأزقة والمنازل، إلى حفلات داخل صالات متخصصة، ما أضاف أعباء مالية جديدة على العائلات.

وقال صاحب إحدى صالات الأعراس في منطقة زيونة ببغداد، في حديث لوكالة الأنباء العراقية الخاصة، إن "كلفة حجز صالات الأعراس تتراوح حالياً بين مليون ومليوني دينار، وقد تتجاوز ذلك في القاعات الفخمة داخل بغداد وبعض المحافظات، بحسب الخدمات المقدمة".

وأضاف أن الكلفة لا تقتصر على استئجار القاعة فقط، بل تشمل أيضا خدمات التصوير والديكور والفرقة الموسيقية والضيافة، التي قد تضيف مبالغ تتراوح بين مليون وثلاثة ملايين دينار.

> الذهب يبقى أحد أبرز أعباء الزواج، إذ تتراوح قيمته بين 3 و10 ملايين دينار أو أكثر، وفقا للوزن ونوعية المصوغات

وقال محمد عارف، وهو شاب متزوج حديثا، لوكالة الأنباء العراقية الخاصة، إن الزواج في الوقت الحاضر أصبح مكلفا بشكل كبير مقارنة بالسنوات السابقة، بسبب الارتفاع المستمر في أسعار أغلب متطلبات العرس.

وأشار إلى أن الكلفة الإجمالية لزواجه تراوحت بين 25 و30 مليون دينار، شملت تجهيز غرفة النوم ومستلزماتها من الأثاث، إضافة إلى الذهب والملابس وتكاليف الحفلة وحجز القاعة، فضلا عن المصاريف الأخرى التي تفرض نفسها خلال فترة التجهيز.

وتابع عارف حديثه قائلا إن "العديد من الشباب باتوا يواجهون صعوبة في الإقدام على الزواج بسبب هذه التكاليف المرتفعة، ما يدفع بعضهم إلى تأجيل الخطوة أو اللجوء إلى تقليل متطلبات العرس قدر الإمكان".

وشهد العراق خلال العقود الماضية تراجعا تدريجيا في معدلات النمو السكاني، إذ انخفضت نسبته من نحو 3.5 في المئة في فترات سابقة إلى ما يقارب 2.3 في المئة حاليا، بالتزامن مع تراجع معدل الخصوبة من أكثر من 5 أطفال لكل امرأة إلى نحو 3 أطفال.

ويرى مختصون أن أحد العوامل غير المباشرة وراء هذا التغير يتمثل في الارتفاع الملحوظ في كلفة الزواج خلال السنوات الأخيرة، إذ باتت المتطلبات المالية لتأسيس الأسرة تمثل عائقا أمام شريحة من الشباب، ما أدى إلى تأجيل الزواج وتقليل معدلات الإنجاب مقارنة بالسنوات الماضية.

ويضيف مختصون أن هذا التحول لا يرتبط بالعامل الاقتصادي فقط، بل أيضا بتغير نمط الحياة وارتفاع مستوى التعليم وتغير أولويات الشباب في تكوين الأسرة، الأمر الذي انعكس تدريجيا على المؤشرات السكانية في البلاد.

ارتفاع مشط لكلفة الزواج في العراق

العرب
الخميس 2026/05/21
السنة 48 العدد 13816

المغرب يخطط لكتابة فصل جديد من النجاح في المونديال

حكيمي وزياش أكثر لاعبي المغرب مشاركة في كأس العالم

خطوات ثابتة

لا يبدأ المغرب رحلته في مونديال 2026 من الصفر، بل خلفه ذاكرة نصف نهائي تاريخي في قطر، وأمامه اختبار جديد في مجموعة تضم البرازيل وأسكتلندا وهايتي، حيث سيحاول أسود الأطلس تحويل إنجاز 2022 من لحظة استثنائية إلى مكانة ثابتة.

الرباط - يستعد منتخب المغرب للمشاركة من جديد في بطولة كأس العالم لكرة القدم، التي ستستضيفها الولايات المتحدة والمكسيك وكندا خلال شهري يونيو ويوليو المقبلين.

ويحلم منتخب المغرب، في مشاركته السابعة بكأس العالم على مدار تاريخه والثالثة على التوالي، بتكرار إنجازه الذي حققه في النسخة الماضية للمونديال عام 2022 بقطر، حينما كان أول منتخب عربي وأفريقي يصعد للدور نصف النهائي في البطولة، قبل أن يحصل على المركز الرابع.

وأوقعت قرعة مرحلة المجموعات المنتخب المغربي في المجموعة الثالثة برفقة منتخبات البرازيل وأسكتلندا وهايتي، حيث تبدو الفرصة متاحة أمامه للصعود إلى الأدوار الإقصائية في المسابقة العالمية. ودافع عن ألوان المنتخب المغربي في كأس العالم العديد من النجوم في مختلف الأجيال، حيث شارك أسود الأطلس في المونديال أعوام 1970 و1986 و1994 و1998 و2018 و2022، غير أن وسائل الإعلام ستسلط الضوء في السطور التالية على قائمة اللاعبين المغاربة الأكثر ظهورا في مباريات البطولة.

حكيمي وزياش

يتصدر أشرف حكيمي وحكيم زياش القائمة بعدما خاض كل منهما 10 مباريات خلال مشاركتهما في نسختين من كأس العالم، بإجمالي 903 دقائق لكل منهما، بواقع 3 مباريات في مونديال روسيا 2018، حينما ودع منتخب المغرب البطولة من الدور الأول، و7 لقاءات في مونديال قطر، خلال رحلة صعود الفريق للمربع الذهبي.

وخلال تواجده في المونديال أحرز زياش، الذي يلعب في مركز صانع الألعاب، هدفا في شباك منتخب كندا، خلال فوز المغرب 2 – 1 في دور المجموعات لمونديال قطر، كما قدم تمريرة حاسمة واحدة، خلال انتصار الفريق 2 – 0 على منتخب بلجيكا في الدور ذاته بالبطولة نفسها.

أما حكيمي، الذي يلعب في مركز الظهير الأيمن، فلم يتمكن من التسجيل خلال المباريات العشر التي لعبها مع منتخب المغرب في كأس العالم، بينما اكتفى بتقديم تمريرة حاسمة واحدة، وذلك خلال لقاء كندا في المونديال الماضي.

سفيان أمرابط هو ثالث أكثر لاعبي منتخب المغرب ظهورا في مباريات كأس العالم، حيث خاض 8 لقاءات خلال مشاركتين في المونديال، بواقع مواجهة وحيدة في كأس العالم بروسيا قبل 8 أعوام، و7 لقاءات في المونديال القطري. وبلغ إجمالي الدقائق التي لعبها أمرابط، الذي يلعب في مركز لاعب الوسط المدافع، مع المنتخب المغربي في المونديال 674 دقيقة، لكنه لم يتمكن من التسجيل أو صناعة أي أهداف خلال اللقاءات الثمانية التي لعبها.

انضم رومان سايس إلى القائمة بعدما لعب 8 لقاءات أيضا خلال مشاركتيه مع منتخب المغرب بكأس العالم، حيث لعب مباراتين في مونديال روسيا و6 لقاءات في كأس العالم بقطر. ووصل مجموع دقائق لعب سايس، الذي يلعب في مركز قلب الدفاع، 648 دقيقة، حيث أحرز خلالها هدفا في لقاء المنتخب المغربي مع نظيره البلجيكي في المونديال القطري.

يمتلك المهاجم المغربي يوسف النصيري العدد نفسه من المباريات التي لعبها أمرابط وسايس، حيث لعب 8 لقاءات خلال مشاركته في نسختين من المونديال، بواقع لقاء وحيد في كأس العالم بروسيا و7 مواجهات في نسخة المسابقة الماضية بقطر قبل 4 أعوام. ورغم تساويه معهما في عدد المباريات فإنه لعب دقائق أقل منهما، حيث شارك في 565 دقيقة، لكنه كان الأكثر فاعلية على الصعيد الهجومي، بسبب طبيعة مركزه حيث أحرز 3 أهداف.

وسجل النصيري أول أهدافه مع المغرب في المونديال، خلال تعادل الفريق 2–2 مع منتخب إسبانيا بدور المجموعات لنسخة كأس العالم في روسيا، كما هز الشباك في فوز الفريق 2 – 1 على كندا بمونديال قطر، الذي شهد إحرازه هدف المنتخب العربي الوحيد خلال انتصاره 1 – 0 على منتخب البرتغال بدور الثمانية، ليقوده إلى الدور نصف النهائي.

> أشرف حكيمي وحكيم زياش يتصدران القائمة بعدما خاض كل منهما 10 مباريات خلال مشاركتهما في نسختين من كأس العالم

كشف محمد وهبي، مدرب المنتخب الوطني المغربي، أن قرعة إقصائيات كأس أمم أفريقيا 2027، التي أجريت الثلاثاء بمصر، جاءت دون مفاجآت كبيرة، بالنظر إلى معرفة المنتخب المغربي المسبقة بمنافسيه في المجموعة. وأوضح وهبي، في تصريح للموقع الرسمي للجامعة الملكية المغربية لكرة القدم، أن أسود الأطلس سبق لهم ان واجهوا المنتخبات الثلاثة التي أوقعتهم القرعة إلى جانبها، وهو ما يمنح الطاقم التقني صورة واضحة تساعد على التحضير الجيد لهذه الاستحقاقات، دون التقليل من صعوبة المباريات المرتقبة. وأكد الناخب الوطني أن الهدف الأساسي للمنتخب المغربي يبقى التتويج بلقب كأس أمم أفريقيا، مشددا على أن تحقيق هذا الحلم يمر أولا عبر ضمان التأهل وإنهاء التصفيات في صدارة المجموعة.

حضور تاريخي

كما أشار وهبي إلى أن بعض المنتخبات، وفي مقدمتها الغابون، أظهرت تطورا ملحوظا خلال الفترة الأخيرة بفضل نتائجها الإيجابية في التصفيات، ما يفرض التعامل معها بكثير من الحذر والتركيز. وفي ختام حديثه أوضح مدرب المنتخب الوطني أن الاستعداد الفعلي لـ"الكان" سينطلق مباشرة بعد نهاية كأس العالم 2026، مؤكدا أن التتويج باللقب القاري يظل طموحا مشروعا ينتظره جميع المغاربة.

تسجّل كرة القدم العربية حضورا تاريخيا في نهائيات كأس العالم 2026 مع مشاركة 8 منتخبات عربية في النسخة الموسعة من البطولة، التي ستستضيفها الولايات المتحدة وكندا والمكسيك بمشاركة 48 منتخبًا، موزعة على 12 مجموعة.

ويمثل هذا الرقم محطة غير مسبوقة في مسار الكرة العربية على الساحة العالمية؛ إذ تحضر من أفريقيا منتخبات مصر والمغرب والجزائر وتونس، ومن آسيا منتخبات السعودية وقطر والعراق والأردن، الذي يسجل ظهوره الأول في تاريخ المونديال. وسط هذا الحضور العربي الواسع، يبدو المنتخب المغربي العنوان الأبرز، ليس فقط لأنه يدخل البطولة بوصفه أكثر المنتخبات العربية حضورًا في اللحظة المونديالية الأخيرة، وإنما لأنه يحمل إرثًا ثقيلًا صنعه في قطر 2022، حين أصبح أول منتخب عربي وأفريقي يبلغ نصف نهائي كأس العالم وينهي البطولة في المركز الرابع.

يخوض منتخب المغرب نهائيات كأس العالم 2026 للمرة السابعة في تاريخه، والثالثة على التوالي، في إنجاز يعكس استمرارية مشروع كروي أصبح من بين الأكثر استقرارًا في القارة الأفريقية والعالم العربي. لكن المشاركة الجديدة لن تكون عادية بالنسبة إلى أسود الأطلس. فبعد الإنجاز التاريخي في مونديال قطر 2022، لم يعد المنتخب المغربي يدخل كأس العالم بحثًا عن ظهور مشرّف فقط، وإنما بوصفه فريقًا ينتظر منه جمهوره أن ينافس، وأن يثبت أن ما حدث في الدوحة لم يكن طفرة عابرة.

معركة الجولة الأخيرة.. رونالدو يسعى لقيادة النصر إلى التتويج بلقب الدوري السعودي

الرياض - كلما كان البرتغالي كريستيانو رونالدو، قائد النصر، على بعد خطوة وحيدة من الصعود أخيرا إلى منصات التتويج رفقة فريقه الحالي، تلقفته الأيادي وهبطت به إلى الأرض، مؤجلةً تلك اللحظة إلى وقتٍ آخر، قد لا يحين أبدا.

هذه المرة، ستكون أمام رونالدو خطوة وحيدة من أجل التتويج بأول ألقابه مع النصر، وأول ألقاب "العالمي" من الدوري السعودي منذ سبع سنوات، وأول ألقابه الشخصية في بطولات الدوري منذ ست سنوات. رونالدو سيقود النصر حين يستضيف ضمك، الخميس، على ملعب الأول بارك، في الجولة الرابعة والثلاثين والأخيرة من دوري روشن.

وعلى النجم البرتغالي أن يقود فريقه إلى الفوز، كي يتوج بلقب الدوري السعودي بشكل رسمي، دون اعتبار نتيجة المباراة الأخرى التي ستجمع بين فريقي الهلال والفيحاء في نفس التوقيت.

لكن رونالدو يخشى سيناريو تكرر معه أربع مرات في نادي النصر، حيث إنه يكون دومًا قريبًا من الصعود إلى منصة التتويج، قبل أن يخسر تلك اللحظة التاريخية في الثواني الأخيرة.

البطولة الأولى التي خسرها رونالدو في المرحلة النهائية كانت بطولة كأس خادم الحرمين الشريفين، في مايو عام 2024، على يد الغريم التقليدي الهلال. الهلال تقدم بهدف مبكر في الدقيقة السابعة، لكن النصر عادل النتيجة قبل دقيقتين من نهاية الوقت الأصلي، لينتقل الفريقان إلى الوقت الإضافي.

غير أن الهلال خاض الوقت الإضافي منقوصا من نجمي خط الدفاع علي البليهي وكاليدو كوليبالي بسبب الطرد، بالإضافة إلى خروج الظهير البرازيلي رينان لودي بسبب الإصابة، فيما كان الحارس ديفيد أوسبينا مطرودا من النصر. لكن النصر لم يستغل التفوق العددي، وانتهى الوقت الإضافي بنفس النتيجة، لينتقل الفريقان إلى ركلات الترجيح التي كانت قريبة من إظهار بسمتها للنجم البرتغالي ورفاقه. وفي الركلة السادسة أهدر سعود عبدالحميد ركلة الهلال، ليكون النصر بحاجة إلى تسجيل ركلته من أجل الاحتفال، غير أن علي الحسن أهدرها، لينجح "الزعيم" في قلب الأمور لصالحه والتتويج بالكأس الغالية.

بعد ثلاثة شهور تقريبا التقى الفريقان مجددا في نهائي كأس السوبر، وهذه المرة نجح النصر في التقدم قبل نهاية الشوط الأول، عن طريق رونالدو نفسه. غير أن الهلال رد بقوة في الشوط الثاني، ونجح في تسجيل أربعة أهداف، ليواصل ترسيخ المشكلة أمام النجم البرتغالي ويحرمه من أول ألقابه مع النصر.

وفي أغسطس الماضي تعرض النصر بقيادة رونالدو لخسارة دراماتيكية جديدة في المرحلة النهائية، وتحديدًا في نهائي كأس السوبر ضد الأهلي. النصر نجح في التقدم على الأهلي بنتيجة 2 – 1، بهدف سجله لاعب الوسط الكرواتي مارسيلو بروزوفيتش في الدقيقة 82، ليكون قاب قوسين أو أدنى من الوصول إلى منصة التتويج.

> من المقرر أن يشارك نجم ريال مدريد ومانشستر يونايتد السابق في المونديال للمرة السادسة، وهو رقم قياسي لرونالدو

غير أن خطأً قاتلاً من الحارس البرازيلي بينتو أهدى الأهلي هدف التعادل القاتل في الدقيقة 89 وقبل الأخيرة من الوقت الأصلي، لينتقل الفريقان إلى ركلات الترجيح التي حسم بها "الراقي" اللقب. أما الجرح الأكبر في المرحلة النهائية، فحدث يوم السبت الماضي، عندما وصل النصر إلى أول نهائي قاري منذ نحو 28 سنة كاملة، وتحديدًا نهائي دوري أبطال آسيا 2 ضد جامبا أوساكا الياباني.

نظرة ثاقبة

التتويج بلقب الدوري يدرج أرتيتا في مصاف أساطير أرسنال

لندن - بعد أن قاد أرسنال إلى التتويج بلقب الدوري الإنجليزي الممتاز لكرة القدم لموسم 2025 – 2026، تمكن ميكيل أرتيتا من ترسيخ مكانته في تاريخ النادي العريق كأحد أعظم مدربي الفريق اللندني على مر العصور.

وأصبح أرتيتا أول قائد سابق لأرسنال يقود الفريق إلى الفوز بالمسابقة العريقة كمدير فني، منهيا بذلك انتظارا دام 22 عاما بعد أن أشرف على تحول جذري في مسيرة فريق المدفعجية منذ توليه المسؤولية في ديسمبر عام 2019.

ومنذ ذلك الحين لم ينه ميكيل مواسمه مع أرسنال في مركز أدنى من الموسم السابق خلال فترة ستة أعوام ونصف العام قضاها في شمال العاصمة البريطانية لندن، حسب ما أفاد به الموقع الإلكتروني الرسمي للنادي الإنجليزي.

وحصل أرسنال على المركز الثامن بترتيب الدوري الإنجليزي في الأشهر الأولى لأرتيتا على رأس الجهاز الفني للفريق، وهو الموسم الذي توج فيه النادي برفع كأس الاتحاد الإنجليزي، قبل أن يكرر هذا الإنجاز في موسم 2020 – 2021، ثم ارتقى بالفريق إلى المركز الخامس بترتيب الدوري بعد 12 شهرا. وبعد ذلك، اقترب أرسنال تحت قيادة أرتيتا بشكل مثير من لقب الدوري الإنجليزي الممتاز في المواسم الثلاثة التالية، لكنه اكتفى خلالها بالحصول على المركز الثاني، قبل أن يتقدم خطوة أبعد لينضم إلى قائمة مدربي الفريق المرموقين الذين فازوا بواحدة على الأقل من ألقاب الدوري الـ14 التي حققها النادي.

> أرتيتا يسير على نهج مدربي أرسنال الآخرين الذين حققوا هذا الإنجاز: بيرتي مي وتوم ويتاكر وجورج أليسون وجو شو

وبات أرتيتا ثامن مدرب يقود أرسنال إلى التتويج بلقب الدوري الإنجليزي بعد آرسين فينغر، الذي حصل الفريق معه على 3 ألقاب في البطولة، وهربرت تشابمان وجورج أليسون وتوماس وايتكير وجورج غراهام (لقبين)، وجوي شو وبيرتي مي (لقبا وحيدا). وما يجعل إنجاز أرتيتا أكثر تميزا هو أنه تم منحه فرصة تدريب أرسنال، دون أن يكون قد قاد فريقا من قبل، حيث كان آخر مدرب يتوج بلقب الدوري الإنجليزي الممتاز في أول تجربة تدريبية له هو كيني دالجليش، الذي فعل ذلك بتوليه تدريب فريق ليفربول، الذي فرض سيطرته على المسابقة في ثمانينات القرن الماضي.

ويسير المدرب الإسباني الشاب على نهج مدربي أرسنال الآخرين الذين حققوا هذا الإنجاز سابقا: بيرتي مي، وتوم ويتاكر، وجورج أليسون، وجو شو. ورغم ذلك يعتبر أرتيتا، الذي يبلغ 44 عاما و54 يوما، أصغر مدرب لنادي أرسنال يفوز بلقب الدوري، متفوقا بفارق ضئيل على جورج جراهام الذي كان يكبره بـ124 يوما عندما قاد الفريق إلى الفوز باللقب في موسم 1988 – 1989 الأسطوري.

ويعتبر البرتغالي جوزيه مورينيو هو المدرب الوحيد الذي فاز بلقب الدوري الإنجليزي الممتاز في سن أصغر من مدربي أرسنال. كما يعتبر أرتيتا ثاني شخص فقط يلعب في الدوري الإنجليزي الممتاز ثم يفوز بلقبه كمدرب، بعد الإيطالي روبرتو مانشيني الذي لعب لليستر سيتي عام 2001 وقاد مانشستر سيتي إلى الفوز بأول لقب له بعد 11 عاما، بينما يعد معلمه الإسباني جوسيب جواردیولا المدرب الإسباني الوحيد الآخر الذي حقق هذا الإنجاز.

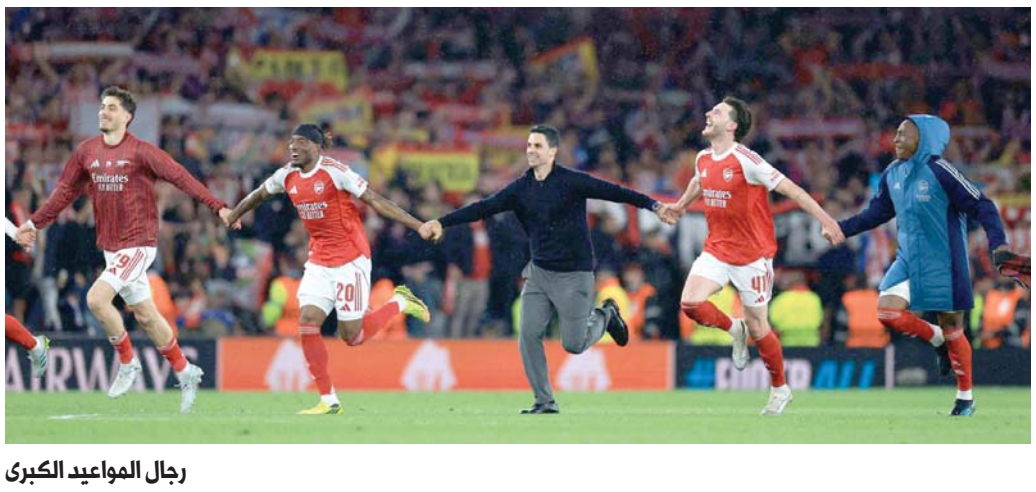

رجال المواعيد الكبرى

العرب
الخميس 2026/05/21
السنة 48 العدد 13815

الشعوب تلتقي في مهرجان «الرياضات التقليدية» بإسطنبول

مهرجان "الرياضات التقليدية" في إسطنبول يجمع شعوب العالم في مساحة واحدة، حيث تمتزج الرياضات التراثية بالفنون والثقافات المتنوعة، ليقدم تجربة إنسانية تعكس قوة التراث في بناء الجسور بين الشعوب وتعزيز الحوار والتفاهم ونقل القيم المشتركة بين الأجيال في أجواء تفاعلية عالمية نابضة بالحياة.

لغة التراث المشترك

إسطنبول (تركيا) - تشهد مدينة إسطنبول اليوم الخميس انطلاق فعاليات النسخة الثامنة من مهرجان "الرياضات التقليدية" الثقافي، الذي ينظمه الاتحاد العالمي للرياضات التقليدية، في حدث دولي واسع يجمع بين الرياضة والتراث والثقافة في فضاء واحد، ويستمر حتى 24 مايو الجاري في منطقة مطار أتاتورك، الذي تحول إلى ساحة مفتوحة للاحتفاء بتقاليد الشعوب.

ويأتي المهرجان هذا العام ليؤكد مكانته كإحدى أبرز الفعاليات الثقافية التي تحتفي بالتراث غير المادي للشعوب، حيث يقدم تجربة تفاعلية تجمع بين الألعاب التقليدية والأنشطة الثقافية والفنية، بما يعكس تنوع الحضارات وثراء الموروث الإنساني، وسط مشاركة دولية واسعة تضم عددا كبيرا من البلدان من مختلف القارات.

وتشهد النسخة الثامنة مشاركة دول متعددة، من بينها اليابان وكازاخستان وأذربيجان وليتوانيا وروسيا وقرغيزيا وإسبانيا وإيطاليا والمغرب والجزائر وفلسطين والبوسنة والهرسك، في حضور يعكس الطابع العالمي المتزايد للمهرجان، وحرصه على أن يكون منصة للتلاقي الثقافي بين الشرق والغرب، والشمال والجنوب، ضمن أجواء احتفالية مفتوحة أمام الجمهور.

وضمن فعاليات المهرجان تقام عروض حيّة تمثل ثقافات شعوب متنوعة، من بينها ثقافات الأتراك الغاغاوز والباشكير والتركمان، حيث يتم تقديم لوحات فلكورية تعكس العادات والتقاليد وأنماط الحياة الشعبية، في مشهد يبرز غنى التراث الإنساني وتعدد روافده عبر التاريخ.

ويتيح المهرجان للزوار فرصة فريدة لمشاهدة وتجربة مجموعة من الرياضات والألعاب التقليدية مجانا، مثل الرماية وركوب الخيل، تحت إشراف مدربين مختصين، ما يمنح المشاركين تجربة تفاعلية تعيد إحياء مهارات قديمة ارتبطت بتاريخ المجتمعات الزراعية والبدوية، وتعيد ربط الإنسان بجذوره الثقافية.

كما يتضمن البرنامج ورش عمل مخصصة للحرف اليدوية والفنون التقليدية، حيث يمكن للزوار التعرف على طرق صناعة المنتجات التراثية، مثل النسيج والخشب والخزف، في إطار يسعى إلى نقل المعرفة الحرفية من الأجيال القديمة إلى الشباب، وتعزيز الوعي بأهمية الحفاظ على الحرف التقليدية التي تواجه خطر الاندثار في ظل التطور الصناعي الحديث.

وللمرة الأولى، يتيح المهرجان هذا العام تجربة رياضات تقليدية جديدة لم تكن متاحة في النسخ السابقة، من بينها رياضة "ربيكا" الليتوانية، و"لابتا" و"تافريلي" من روسيا، إلى جانب "زورخانا" الأذرية، وهي رياضات تحمل طابعا تاريخيا وثقافيا خاصا يعكس تنوع التجارب الرياضية في العالم، ويمنح الزوار فرصة لاكتشاف أنماط مختلفة من الحركة والمهارة الجسدية المرتبطة بالهوية الثقافية لكل شعب.

ويولي المهرجان الأطفالَ اهتماما خاصا، حيث خُصصت مساحات واسعة تتضمن ألعابا تعليمية وورشا تفاعلية وعروضا موجهة للصغار، انطلاقا من شعار "اللعب حق لكل طفل"، في محاولة للجمع بين البعدين التربوي والترفيهي، وتعزيز ارتباط الأجيال الجديدة بالتراث الثقافي في بيئة ممتعة وآمنة.

كما تتضمن نسخة العام الحالي أنشطة موجهة للعائلات، تهدف إلى تعزيز الروابط الاجتماعية بين أفراد الأسرة الواحدة، وتشجيعهم على المشاركة الجماعية في الفعاليات، بما يسهم في نقل القيم الثقافية بين الأجيال، وإعادة إحياء مفهوم التجمعات العائلية في إطار ثقافي وترفيهي مشترك.

ومن بين أبرز الفعاليات المصاحبة، إقامة "واحة التضامن" التي تنظم بالتعاون مع عدد من منظمات المجتمع المدني، وتهدف إلى تسليط الضوء على قضايا إنسانية عالمية، في طليعتها ما يجري في قطاع غزة، من خلال ندوات توعوية وورش نقاش وأنشطة تفاعلية، تسعى إلى ربط الثقافة بالبعد الإنساني، وإبراز دور الفعاليات الثقافية في دعم القضايا العادلة في العالم.

ولا يقتصر المهرجان على الجانب الرياضي والثقافي فحسب، بل يمتد أيضا إلى الفنون الموسيقية والعروض الحية، حيث يستضيف مجموعة من الفرق والفنانين من مختلف الدول، من أبرزهم الفنان الكازاخي ديماش، المعروف بأدائه الغنائي العالمي، إضافة إلى فرقة "نيبون تايكو" اليابانية المتخصصة في العزف على الطبول التقليدية، إلى جانب فرق فلكلورية وموسيقية تمثل ثقافات متعددة.

وتقدم هذه العروض الموسيقية والفنية لوحة عالمية متنوعة، تعكس تلاقي الإيقاعات والأصوات من مختلف القارات، وتؤكد أن الموسيقى والفن يشكلان لغة مشتركة بين الشعوب، قادرة على تجاوز الحواجز اللغوية والثقافية.

ويشكل مهرجان "الرياضات التقليدية" في إسطنبول مساحة فريدة للتلاقي الإنساني، حيث يجتمع الزوار من مختلف الجنسيات لاكتشاف تراث الآخرين والتفاعل معه، في تجربة تعزز مفهوم التعددية الثقافية وتكرس فكرة أن التراث الإنساني هو ملك مشترك للبشرية جمعاء.

اليونسكو تسلط الضوء على قطع أثرية تونسية مفقودة

باريس - بمناسبة اليوم العالمي للمتاحف الذي انتظم هذه السنة تحت شعار "المتاحف لتوحيد عالم منقسم"، سلطت منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو) الضوء على عدد من القطع الأثرية التونسية المفقودة والمدرجة ضمن "المتحف الافتراضي للممتلكات الثقافية المسروقة" الذي أطلقته اليونسكو سنة 2025.

ومن بين أبرز القطع التي تخضع حاليا لإشعارات بحث دولية تمثال روماني صغير يُعرف باسم "كيوبيد الجالس على دلفين/ أو كيوبيد يمتطي دلفينا"، ومنحوتة لرأس آلهة من الرخام الأبيض، إضافة إلى صفحة مزخرفة من المصحف الشريف تعود إلى القرن العاشر الميلادي. وتُعرض هذه القطع على المنصة الرقمية التي طورتها اليونسكو بالتعاون مع منظمة الشرطة الجنائية الدولية (الإنتربول)، بهدف تسهيل التعرف على الممتلكات الثقافية المسروقة واستعادتها.

ويعود تمثال "كيوبيد الجالس على دلفين" إلى الموقع الأثري بدقة، وقد اكتُشف خلال حفريات بين سنتي 2002 و2004 قرب أحد المعابد الرومانية. ويبلغ ارتفاع التمثال تسعة سنتيمترات، وهو منحوت من الرخام الأبيض ويصور طفلا يمتطي دلفينا. ويرجع تاريخ القطعة إلى الفترة الرومانية الممتدة بين 146 قبل الميلاد و439 بعد الميلاد.

كما تضم قائمة القطع المفقودة منحوتة "رأس إلهة" تم اكتشافها سنة 1998 بالقرب من مبنى الكابيتول في الموقع الأثري بدقة، وهي قطعة رخامية يبلغ ارتفاعها نحو عشرين سنتيمترا، وتُعد نموذجا لفن النحت الروماني في شمال أفريقيا رغم تعرض جزء منها للتلف. أما صفحة المصحف المزخرفة فتعود إلى مكتبة الجامع الكبير بالقيروان، وتتميز بكتابتها بالخط الكوفي الملون بألوان متعددة وزخارف مذهبة تفصل بين الآيات، ويُرجح أنها تعود إلى القرن العاشر الميلادي.

وكانت اليونسكو قد أطلقت منصة "المتحف الافتراضي للممتلكات الثقافية المسروقة" خلال مؤتمر "مونديالكولت" العالمي المنعقد في برشلونة في سبتمبر 2025، بالاعتماد على تقنيات رقمية لتتبع القطع الأثرية المفقودة وتيسير استرجاعها.

جيهان الشماشرجي تخوض أول بطولة سينمائية

القاهرة - تستعد الفنانة جيهان الشماشرجي لخوض أولى بطولاتها المطلقة في السينما عبر فيلم جديد بعنوان "معاد عشا"، لتبدأ بذلك مرحلة جديدة في مسيرتها الفنية بعد سلسلة من المشاركات الناجحة في الدراما والسينما. وقد وقّعت رسميًا على بطولة العمل إلى جانب الفنان أحمد عبدالوهاب، الذي يشارك أيضًا في كتابة السيناريو مع كريم سامي كيمز، فيما يتولى الإخراج رامي إمام، ليجمع الفيلم بين أسماء بارزة في صناعة السينما المصرية.

ومن المقرر أن يبدأ تصوير أول مشاهد الفيلم مباشرة بعد إجازة عيد الأضحى، عقب اكتمال التحضيرات النهائية والتعاقد مع باقي فريق العمل. هذه الخطوة تأتي في وقت يشهد نشاطًا ملحوظًا للفنانة، خاصة على صعيد السينما، إذ غابت عن موسم دراما رمضان 2026، لكنها عوضت ذلك بحضور قوي في عدد من المشاريع السينمائية.

ويُعرض لها حاليًا فيلم "الكلام على إيه – أول ليلة"، الذي يتناول في إطار اجتماعي كوميدي ليلة زفاف أربعة أزواج من خلفيات مختلفة، وما يرافقها من مفارقات ومواقف غير متوقعة. يشاركها البطولة نخبة من النجوم مثل أحمد حاتم، آية سماحة، حاتم صلاح ومصطفى غريب، والعمل من تأليف أحمد بدوي وإخراج ساندرو كنعان.

إلى جانب ذلك، تواصل جيهان تصوير مشاهدها في فيلم "بحر" مع الفنان عصام عمر، بعد نجاح تعاونهما السابق في مسلسل "بطل العالم". كما انتهت مؤخرا من تصوير فيلم "علشان خاطر جليلة" بمشاركة طه دسوقي وسوسن بدر، لتؤكد حضورها المتنوع في أكثر من عمل خلال الفترة الأخيرة.

بغداد تحتفل بيوم التنوع الثقافي العراقي

بغداد - أقام قسم التنوع الثقافي في وزارة الثقافة بالتعاون مع دائرة الفنون الموسيقية صباح الأربعاء حفلاً فنيا على قاعة الشعب في منطقة الباب المعظم، بحضور الوكيل الثقافي للوزارة فاضل البدراني، في فعاليةٍ جسدت روح العراق المتعدد والمتوحد في آنٍ واحد.

وشهد الحفل مشاركة الفرقة الوطنية للفنون الشعبية التي قدّمت لوحات فنية بعنوان "العراق الموحد" و"أم العباية" و"صور بغدادية"، مستعرضةً ملامح التراث الشعبي العراقي من الجنوب إلى الشمال، عبر الرقصات والأزياء والإيقاعات التي تعكس تنوع المجتمع العراقي. كما أحيت فرقة عشتار النسوية وصلة غنائية بقيادة الفنانة هلا بسام، مزجت فيها بين الأصالة والتجديد، لتؤكد حضور المرأة العراقية في المشهد الفني الوطني.

وتضمّن الحفل أيضًا معرضًا تشكيليًا مشتركًا لعدد من الفنانين العراقيين الذين عبّروا بألوانهم عن وحدة النسيج الثقافي، فيما ألقى الوكيل فاضل البدراني كلمةً مؤثرة قال فيها "السلام على العراق، حيث نلتقي في هذه القاعة لنؤكد وحدة ألوان الطيف العراقي"، مشددًا على أن التنوع الثقافي هو مصدر قوة وإلهام للمجتمع.

وتخللت الفعالية معزوفة نشيد "الشمس ما تنحجب" من كلمات مناضل التميمي وألحان المايسترو علي خصاف، قائد الفرقة الموسيقية، إلى جانب أداء مميز للمطربتين زهراء وهالة، ومشاركةً الطفل الآشوري الكفيف رامسينا على آلة الأورغ، في مشهدٍ إنساني مؤثر جسّد معنى الإبداع بلا حدود.

صباح العرب

الحبيب الأسود
كاتب تونسي

إذا غاب الكبش حضر الديك

في ظل الارتفاع الجنوني لأسعار الأضاحي من الضأن، لا بأس من البحث عن البديل الممكن، ومن ذلك اعتماد الدواجن كالدجاج والبط والإوز والحجل والديك الرومي . وفي هذا السياق أوضح الدكتور سعدالدين الهلالي، رئيس قسم الفقه المقارن بجامعة الأزهر، قبل أيام أن الأضحية جائزة بكل حيوان يؤكل لحمه من ذي أربع، أو طائر، كالفرس، والإبل، وبقر الوحش، والديك، وسائر الطير والحيوان الحلال أكله، والأفضل في كل ذلك ما طاب لحمه وكثر وغلا ثمنه.

هذه ليست المرة الأولى التي يصرّح فيه الدكتور الهلالي بهذه الفتوى، وإنما سبق له أن أوضح في مناسبات عدة أن الظاهرية أجازت أن يقوم الفقير بذبح الطيور كالدجاجة والديك والديك الرومي وكل أشكال الطيور كأضحية في عيد الأضحى المبارك، لعدم تمكنه من ذبح المواشي في العيد، وذلك من أجل الحصول على ثواب الأضاحي.

واستشهد على ذلك بذبح الصحابي بلال بن رباح مؤذن الرسول، ديكا، وقد أجاز الإمام ابن حزم التضحية بالبط والإوز وحتى العصافير إذ قال "والأضحية جائزة بكل حيوان يؤكل لحمه من ذي أربع، أو طائر، كالفرس، والإبل، وبقر الوحش، والديك، وسائر الطير والحيوان الحلال أكله، والأفضل في كل ذلك ما طاب لحمه وكثر وغلا ثمنه"، وكان عبدالله بن عباس يعطي غلامه درهمين ويكلفه بأن يشتري بهما لحما يرسله إلى الفقراء، ثم يقول "هذه أضحية ابن عباس، أي هذا ما كان في وسعه، فهي أضحية مجازا".

تساءل الهلالي، ومعه حق في ذلك، "لماذا لا يظهر أصحاب الخطاب الديني تلك المسائل الفقهية للناس"، ليستنتج كم نحن "مزايدون دينيون، أقول لكل أصحاب الخطاب الديني ولكل مشايخنا بلا استثناء من فضلكم اتركوا وظيفة الوصايا الدينية وكونوا أمناء في نقل العلم، انقلوا المعلومات للناس، وليس هناك داع لتصفيتها على مزاجكم وكفى وصاية دينية واتركوا الناس تستمتع بأقوال أهل العلم وعند وجود رأى يفرج على الفقراء".

وعن حكم التضحية بديك أو نعامة قال مفتي مصر السابق الدكتور علي جمعة "ومع ذلك اختلفوا في أشياء أخرى. هل النعامة مثلًا يجوز التضحية بها أو لا، والديك يجوز التضحية به أم لا. فقد روي أن سيدنا بلال أنه ضحى بديك؛ فعن سويد بن غفلة قال: سمعت بلالا يقول: ما أبالي لو ضحيت بديك، ولأن أتصدق بثمنها على يتيم أو مغبر أحب إلي من أن أضحي بها".

وقد ثبت عن الإمام جعفر الصادق أنه سأل زوجته وهو ذاهب لصلاة العيد "هل لدينا أضحية نذبحها؟" فقالت له "ليس لدينا إلا ديك"، فقال لها "سنعود ونذبحه بعد الصلاة، عملا بقول الله تعالى: فصل لربك وانحر". ولما أمسكت بالديك هرب منها إلى الجيران، فعندما ذهبت اليهم للإمساك به تساءلوا عن سبب إلحاحها على ذلك، فقالت "سنذبحه"، فاستغربوا الموقف، وقالوا "الإمام جعفر الصادق ليس لديه إلا ديك" واتفقوا على أن يرسلوا إليه كلّ واحد منهم خروفا، فعندما عاد وجد في بيته اثني عشر خروفا، فسأل زوجته فقصت عليه ما حدث، فنظر للديك وقال له "لقد نجى الله نبيه بكبش واحد وأنت نجاك الله باثني عشر كبشا، وأشهد الله أنني لن أذبحك".